الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي –

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة والأدب العربي

لفظة ظن ودلالاتها السياقية في القرآن الكريم (دراسة دلالية)

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عامة

إعداد الطالبات:

رجاء الأشراف

فيروز رضواني

إشراف الدكتورة:

فتيحة حسيني

الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
فاطمة جابري	أستاذ محاضر ب	جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي	رئيسا .
فتيحة حسيني	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي	مشرفا و مقررا
كلثوم زنينة	أستاذ محاضر ب	جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي	مناقشا

الموسم الجامعي:1444هـ-2023م.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي –

كلية الآداب و اللغات قسم اللغة والأدب العربي

لفظة ظن ودلالاتها السياقية في القرآن الكريم (دراسة دلالية)

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عامة

إعداد الطالبات: إشراف الدكتورة:

رجاء الأشراف فتيحة حسيني

فيروز رضواني

الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
فاطمة جابري	أستاذ محاضر ب	جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي	رئيسا .
فتيحة حسيني	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي	مشرفا و مقررا
كلثوم زنينة	أستاذ محاضر ب	جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي	مناقشا

الموسم الجامعي:1444هـ-2023م.

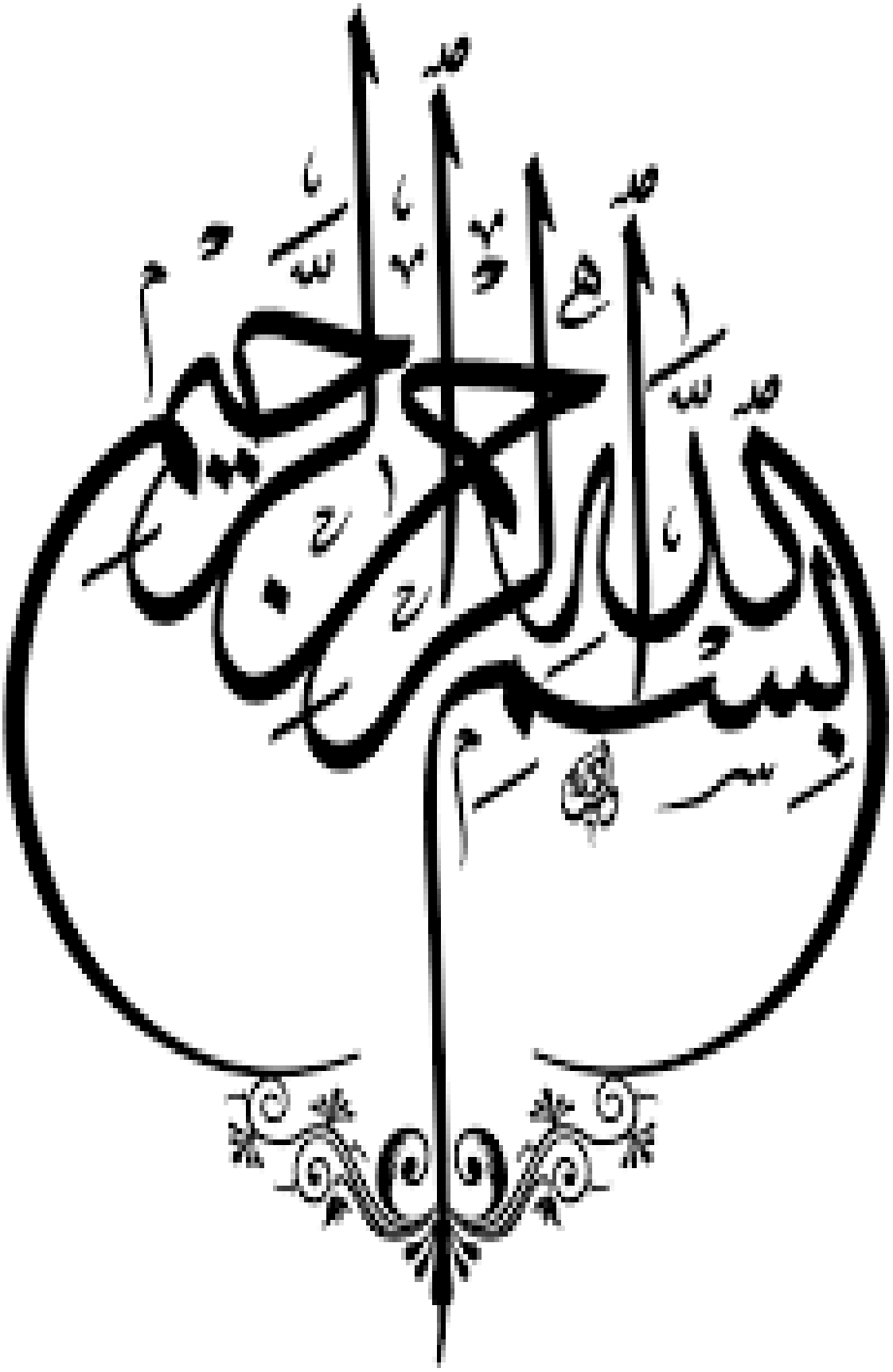
بسم الله الرحمن الرحيم

مـــقـــدمـــــــــــة

مقدمة

الحمدلله الذي لولاه ما جرى قلم ، ولا تكلم لسان ،والصلاة والسلام على سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان أفصح الناس لسانا وأوضحهم بيانا أما بعد: "

يعتبر السياق والدلالة من أكثر القضايا التي اهتم بها العلماء قديما وحديثا ، ذلك أن هدف علوم اللغة الوصول إلى المعنى الذي يرتبط بالفهم وإنتاج الدلالة ،غير أن معنى اللفظ ليس يكون سهلا دائما للوصول إليه ،فاللفظ تحتويه أطراف عديدة كسبب نزول السورة والآية، ومقاصد الآية، والقرائن اللفظية.

ويعود سبب اختيارنا لموضوع "لفظة ظن في القرآن الكريم، رغبة منا في كيف أن لفظة واحدة في القرآن توجب العديد من الدلالات التي تستشف عن طريق السياق.

ومن هنا طرحنا الإشكالية الآتية:

- **ماهو دور السياق في إنتاج الدلالة للفظة ظن في القرآن الكريم؟**
- **كيف ساهمت القرآئن المختلفة في كشف دلالاتها السياقية؟**

وعليه جاء عنوان بحثنا : "لفظة ظن ودلالاتها السياقية في القرآن الكريم (دراسة دلالية)" حيث قسمناه إلى مقدمة وفصلين وخاتمة، أما الفصل الأول الموسوم ب:الدلالة والسياق (التأصيل النظري) ، فقد عرفنا فيه الدلالة و السياق من حيث اللغة والاصطلاح وأنواع الدلالة و السياق وأركانه، وتناولنا أيضا تأصيل المباحث الدلالية والسياقية عند اللغويين والبلاغيين والمفسرين والأصوليين .أما الفصل الثاني :فهو عبارة عن دراسة تطبيقية يحمل عنوان :لفظة ظن ودلالاتها السياقية في القرآن الكريم ، عرفنا فيه ظن لغة واصطلاحا وكذا عرفنا دلالات ظن في اللغة ،و تناولنا توظيف ظن في القرآن الكريم ودلالاتها السياقية ،من خلال الجدول رصدنا لفظة ظن حسب ما جاءت في السورة ورقم الآية ثم حللناها لنقف على دلالاتها.

،وختمنا بحثنا بخاتمة جمعنا فيها ما توصل إليه البحث من نتائج.

أما المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الوصفي القائم على التحليل الذي قمنا من خلاله بوصف وتحليل لفظة ظن في القرآن الكريم.

وفي ما يتعلق بالدراسات السابقة فقد عثرنا على مقال لسحر فتحي الحجازي، مادة (الظن) في القرآن الكريم دراسة سياقية، مج4 ،ع 3، جمهورية مصر العربية ، 2019م .

ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث :القرآن الكريم (رواية ورش) وأحمد مختار عمر، علم الدلالة ،وهادي نهر ،علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، وعبد الفتاح عبد العليم البركاوي ،السياق بين التراث وعلم الدلالة اللغة الحديث ،ومسعود بودوخة السياق والدلالة وكتب التفاسير المتمثلة في الطاهر ابن عاشور ،التحرير والتنوير ،الزمخشري ،تفسير القرآن العظيم ،الطبري ،تفسير الطبري(جامع البيان).

كما لا يخلو أي بحث من الصعوبات أثناء إنجازه ،فقد واجهتنا البعض منها والتي تتمثل في صعوبة التعامل مع النص القرآني نظرا لخصوصيته ،وضيق الوقت من حيث الدراسة التطبيقية.

وفي الأخير نسأل الله عز وجل السداد والتوفيق إنه ولي ذلك والقادر عليه.

نتقدم بخالص الشكر للأستاذة المشرفة فتيحة حسيني على التوجيه والنصح والإرشاد للإتمام هذه المذكرة.

الفصل الأول: الدلالة والسياق (التأصيل النظري)

أولا: الدلالة

1 تعريف الدلالة

2 أنواع الدلالة

3 دلالة الألفاظ في القرآن الكريم

4 تأصيل المباحث الدلالية في التراث العربي

ثانيا :السياق

1 تعريف السياق

2 أنواع السياق

3 أركان السياق

4 تأصيل المباحث السياقية في التراث العربي

الفصل الأول: الدلالة والسياق (التأصيل النظري)

أولا :الدلالة

1-تعريف الدلالة:

أ – لغة:

جاء في لسان العرب : دَلّه على الطريق يدُلّه دَلالة ودِلالة ودُلولةً [1].

إذ يقول ابن فارس: الدّال واللّام وأصلان احداهما إبانة الشيء ، بأمارة تعلمها والآخر اضطراب: في الشيء وقوله : دللت فلانا على الطريق ، والدّليل الأمارة في الشيء ، فهو بين الدّلالة والدِّلالة [2].

وفي القاموس: ودَلّهُ عليه دلالة فانْدل: سدّده إليه و الدِّليلى كخِلِيَّفَى: الدّلالةُ أو علم الدّليلِ بهاو رُسوخُهُ [3].

وقد وردت لفظة دلالة في معجم أساس البلاغة دلّ: دلّه على الطريق اهتديت إليه ، وتدللت المرأة على زوجها ودللت: تدل ،وهي حسنت الدّل والدّلال ،وذلك أن تريه جرأة عليه في التغنج وتشكل كأنها تخالفه وليس بها خلاف ، وأدلّ على قرنه هو مدلّ بفضله وشجاعته ومنه أسد مدلّ ولفلان عليّ دلال ودالّه، وأنا أحتمل دلاله ومن المجاز الدّال على الخير كفاعله على الصراط المستقيم ولي على هذا دلائل وتناصرن أدلة العقل ، وأدلّة السمع واستدل به عليه واقبلوا هدى الله ودليّلاه[4].

---

[1] ابن منظور محمد بن مكرم بن منظور ،لسان العرب، مادة (دلّ) ، تح: عبد الله علي الكبير ،محمد أحمد حسب الله ،هاشم محمد الشاذلي ، مج2،ج17، دار المعارف القاهرة، ط1، (د ت)، ص 1414.

[2] أبو الحسين أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة (دل) تح: ع السلام هارون ، ج2 ،دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع،(دط) ،1979م،ص259.

[3] الفيروز ابادي ، القاموس المحيط، مادة (دلل) ،مؤسسة الرسالة ،بيروت ،ط6 ، 1998م ،ص1000.

[4] الزمخشري، أساس البلاغة، مادة (دلل)، ج1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان، ط1 ،1998م ،ص295.

ب –اصطلاحا:

يعرفه بعضهم بانه دراسة المعنى أو العلم الذي يدرس المعنى أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى[1].

«الدلالة هي كون الشيء بحاله يلزم من العلم به العلم بشيء آخر والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول ،وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورا في عبارة النص ،وإشارة النص ،ودلالة النص ،واقتضاء النص ووجه ضبطه»، فالحكم المستفاد من النظم يكون ثابتا بنفس النظم أولا فإن النظم مسوقا له ،فهو العبارة ،وإلا فهي الإشارة ،فأما الحكم الثاني فإن كان مفهوما من اللفظ فهو الدلالة أو شرعا فهو الاقتضاء فدلالة النصّ عبارة عما ثبت بمعنى النصّ أي لغة لا اجتهاد[2].

أما عند خليفة بوجادي فأشار إلى مسألة حمولة الرمز حيث يقول:« هي ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توفرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى»[3].

مما تقدم من التعريف اللغوي والاصطلاحي الدلالة تعني الإشارة إلى الشيء أو الايحاء إليه ،أو وضوحه أكثر.

---

[1] احمد مختار عمر ،علم الدلالة ،عالم الكتب ، القاهرة،،ط5 ،1998م ، ،ص11.

[2] الشريف الجرجاني ، كتاب التعريفات ،تح :محمد صديق المنشاوي ،دار الفضية ،القاهرة ، مصر، (دط)،2004 م ، ص91.

[3] خليفة بوجادي ، محاضرات في علم الدلالة ،بيت الحكمة ،الجزائر ،ط2 ،2002 م ، ص21.

2-أنواع الدلالة:

أ -عند القدامى:

ترتكز الدلالة على مقياس المنطق و بناء على ذلك أحصى القدماء أنواعا من الدلالات كالدلالة الطبيعية ، والدلالة العقلية، والدلالة الوضعية وإن كان أهمها عند العلماء ما يسمى بالدلالة الوضعية.

ـ الدلالة الطبيعية:

الدلالة الطبيعية يشوبها أكثر الالتباس. وذلك بسبب المفاهيم الغيبية غير العملية المعطاة لكلمة "طبيعية " فالدلالة الطبيعية هي دلالة يجد العقل بين الدال والمدلول علاقة طبيعية ينتقل لأجلها منه إليه والمراد من العلاقة الطبيعية إحداث طبيعة من الطبائع سواء كانت طبيعية للفظ أو طبيعية المعنى أو طبيعة غيرهما... ،وبوجه عام كل علاقة بين ما يدرك بالحس الباطني وما يدرك بالحواس الخارجية[1].

ـ الدلالة العقلية:

هي التي يكون فيها العقل محط إدراك طبيعة العلاقة التي تربط الدال بمدلوله، وقد حدد المسدي هذه الدلالة وطرق إدراكها بقوله" :وفيها أي الدلالة العقلية يتحول الفكر من الحقائق الحاضرة إلى حقيقة غائبة عن طريق المسالك العقلية بمختلف أنواعها[2].

ـ الدلالة الوضعية:

هي الدلالة المتفق عليها بين الناس والتي تعارفوا عليها فيما بينهم بمعنى جعل شيء بإزاء شيء اخر بحيث إذا فهم الأول فهم الثاني، نحو أنواع الدلالة التي عرّفها الجاحظ: دلالة

[1] عادل فاخوري ،علم الدلالة عند العرب، دار الطليعة ،بيروت لبنان ،ط1، 1985م، ص24.

[2] عبد الجليل منقور،علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق،(د ط) 2001م ، ص66.

الخط والعقد والإشارة والنصبة،[1] وإذ كان المنشأ الوضع والجعل ، والاصطلاح سميت ، الدلالة الوضعية[2].

فالدلالة اللفظية الوضعية هي : كون اللفظ متى أطلق أو تخيل فهم منه معناه للعلم بوضعه، وقسمت هذه الدلالة عند المناطقة ،ومن تبعهم إلى ثلاثة أقسام:

ـ دلالة المطابقة: وهي أن يدل اللفظ على تمام ما وضع له ، كدلالة لفظة الحائط على الحائط .

ـ دلالة التضمين: وهي أن يدل اللفظ على جزء ما وضع له، كدلالة لفظ الإنسان على الحيوان.

ـ دلالة الالتزام: وهي أن يدل اللفظ على ما هو خارج عنه، ولكنه لازم له ومستتبع له ، كدلالة لفظ السقف على الحائط ودلالة الإنسان على الضاحك[3].

---

[1] خليفة بوجادي ،محاضرات في علم الدلالة مع نصوص وتطبيقات ،ص74.

[2] هادي نهر ،علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي،ص241.

[3] محمد محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى ،دار المدار الإسلامي ،بنغاي ليبيا ، ط2 ،2007 م،ص86/8.

ب- عند المحدثين :

قسم المحدثون الدلالة إلى أنواع وهي: الدلالة الصوتية ، والدلالة الصرفية ،والدلالة النحوية والدلالة المعجمية و الدلالة السياقية.

ـ الدلالة الصوتية: يتحدث العلماء عن الدلالة الصوتية وأثرها في وضوح المعنى، لأن نطق الأصوات نطقا صحيحا يساعد في معرفة المعنى، بينما عدم وضوح النطق يؤدي إلى الإبهام في تحديد المعنى ،فالخلط بين الأصوات يفضي إلى الخلط في المعنى ،فهناك من لا يفرق بين القاف والغين فتصبح قوي "غوي ،وغير ذلك من الأمور الصوتية[1].

ـ الدلالة الصرفية : هي الدلالة الأساسية و هي جوهر المادة اللغوية المشترك في كل ما يستعمل من اشتقاقاتها وأبنيتها الصرفية مثل(طحن) تدل على حركة وضغط لتحويل الحبوب إلى مسحوق ناعم بالرحى ويدخل هذا المفهوم في أبنية صرفية كثيرة ، ونلحظ فيها إضافة إلى هذه الدلالة أمرا مكتسبا من الوزن نفسه أي معنى الوزن [2].

ـ الدلالة النحوية: تتعلق الدلالة النحوية بالمهام والوظائف والأدوار التي تقوم بها الوحدات اللغوية داخل بنية النص من حيث تصنيفها ،وإيضاح طرائق بنائها ،وتحديد الدرجات الوظيفية التي تشتغل مكونات عناصرها ،وطبيعة النموذج التركيبي (الجملة) لكل نوع من أنواع الجملة[3].

ـ الدلالة المعجمية: إنّ الدلالة المعجمية للألفاظ وإن كانت تعكس المعاني التي كانت عليها في أصل الوضع ، فإن الدلالة الاجتماعية للكلمات تظل تحتل بؤرة الشعور لأنها الهدف الأساس في كل كلام [4].

---

[1] عليان بن محمد الحازمي، علم الدلالة عند العرب ،مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها،ع27، مكة المكرمة ،(د س)،ص711.

[2] فايز الداية ،علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق ،دار الفكر ،دمشق،ط2 ،1996م ،ص21/20.

[3] حبيب بوزوادة ،علم الدلالة التأصيل والتفصيل ،منشورات المركز الجامعي مصطفى اسطنبولي ،معسكر ،(دط) ،2006م، ص39/38.

[4] عبد القادر سلامي ،علم الدلالة في المعجم العربي ،دار ابن بطوطة ،عمان ،ط1، 2007م،ص12.

فكل كلمة تحتوي على دلالة معجمية أو اجتماعية مستقلة عن باقي الدلالات الموجه لها.

ـ الدلالة السياقية :«هي الدلالة الحاصلة من مراعاة ما يحيط باللفظ أو التركيب أو النص من كلام سابق أو لاحق قد يشمل النص كله أو الكتاب بأسره، وما يحيط به من ملابسات غير لفظية ،أو ظروف تتعلق بالمخاطب والمخاطّب وطبيعة موضوع الخطاب وغرضه والمناسبة التي اقتضته والزمان والمكان الذي قيل فيه الكلام»[1].

وبمعنى آخر هي الدلالة التي تفهم من مقومات الخطاب من خلال القرائن المعنوية المحيطة بسياق إنتاج الدلالة المبتغاة.

[1] محمد عبد الله علي العبيدي، دلالة السياق في القصص القرآني، وزارة الثقافة والسياحة ،صنعاء ،(دط) ،2004م ،ص 34/33.

3- دلالة الألفاظ في القرآن الكريم:

تأخذ الألفاظ في القرآن دلالات مختلفة وذلك لأسباب منها" نفسية و"اجتماعية "وثقافية "وقد صنفها العلماء إلى الدلالة السياقية والدلالة الاقترانية والدلالة الإيحائية.

أ- **الدلالة السياقية:** تشرط الدلالة السياقية هي أن يكون القارئ ملما بماهية المحدد الدلالي حتى يستطيع أن يصل إلى الدلالة السياقية المراد من الصورة البيانية أو البديعية التي أمامه ،حيث أن لكل كلمة معنيين ، المعنى الأساسي المعجمي ، والمعنى السياقي الذي تأخذه الكلمة حينما توضع في السياق يحدد معنى الجملة بأكملها ، وفي هذه الحالة يكون السياق مسؤولا عن المعنى المحدد الذي يعطي للكلمة المعنى المراد[1].

فهي التي تحدد دلالة الكلمة بشكل دقيق تتجاوز حدود الدلالة المعجمية المعروفة لتصيغ دلالات جديدة، قد تكون إضافية أو مجازية أو إيحائية ،لتنتج نسيجا هائلا من الكلمات لتعطي كل منهما قيمة دلالية.

ب-**الدلالة الاقترانية** : عرّف الأصوليين دلالة الاقتران تعريفات مختلفة في اللفظ تعطي معنا واحدا ومن هذه التعريفات ما يأتي :

ـ ذكر الله تعالى أشياء في لفظ واحد ويعطف بعضها على بعض وأن يرد لفظ لمعنى ويقترن به لفظ آخر يحتمل ذلك المعنى وغيره ...

«أن يأتي حرف العطف (الواو) بين جملتين كل جملة منهما لو استقلت بنفسها لدلت على معنى تاما وتأتيان(فعل وفاعل) أو(مبتدأ وخبر) من غير اتفاق في الوصف وقد تأتيان بلفظ يفيد العموم والخصوص ويفيد حكما تكليفا وقد تأخذ كل جملة حكم الأخرى وقد يفترقا في الحكم»[2].

---

[1] عبد الواحد حسن الشيخ، العلاقات الدلالية ،والتراث البلاغي العربي(دراسة تطبيقية)،مكتبة الإشعاع ، القاهرة ،مصر ،ط1، 1999م،ص17.

[2] أحمد عيسى يوسف العيسى، دلالة الاقتران وموقف الإمام ابن حزم منها، مجلة ديالى،ع49، 2011م،ص50.

ج –الدلالة الإيحائية: هي مجموعة المعاني التي يمكن أن تتولّد من اللّفظة الواحدة داخل السياق ، فيكون أحدها المعنى المركزي أو الرئيس للّفظة، وتكون المعاني الأُخرُ كالظلالِ له .لذا نجد أن للألفاظ دلالات واسعة يكون الإفصاح عن بعضها ،دون غيرها ،من خلال السياق ،بل قد يُرشحُ السياق للفظة دلالة تغاير دلالتها المعجمية كلها، يقول عبد القاهر الجرجاني(471):«إن لكل نوع من المعنى نوعا من اللفظ ،هو به أخص وأولى وضروريا في العبارة هو بتأديتها أقوم، فاللفظ لا يحكم عليه منفردا بمزية أو قبح، وإنما يحكم عليه بذلك وهو مرتب ومؤلف مع غيره داخل السياق لأن الألفاظ لا تفيد حتى تؤلف ضربا خاصا من التأليف ،ويعمدُ بها إلى وجه دون وجه من التركيب والترتيب. فاختيار اللفظ وإحلاله في المواقع المناسب له في السياق هو أساس البلاغة[1]».

وقد تكون الدلالة الإيحائية لها علاقة بالعواطف والانفعال فيكون للفظ وقع على النفس.

4 تأصيل المباحث الدلالية في التراث العربي:

أ –الدلالة عند اللغويين

إن هذا التأصيل والبحث الدلالي المكتمل لم يأت عشوائيا وإنما تولد عبر تراكمات معرفية تبلورت في شكل رؤية دلالية عربية ساهم فيها العديد من الباحثين ومنهم:

ابن جني (ت392هـ) الذي حاول أن يربط تقلبات المادة الممكنة بمعنى واحد كقوله « وأما ك ل م فخذه أيضا حالها .وذلك أنها حيث تقلبت ، فمعناها الدلالة على القوة والشدة ،والمستعمل منها أصول خمسة وهي :ك ل م وك م ل ،و ل ك م ،و م ك ل و م ك ل ،وأهملت :ل م ك»[2].

[1] حنان منصور كاظم الجبوري، أطروحة دكتوراه بعنوان التطور الدلالي للألفاظ في النص القرآني ،كلية التربية، جامعة بغداد، 2005م ،ص124.

[2] مجدى إبراهيم محمد إبراهيم ،بحوث في علم الدلالة بين القدماء والمحدثين، دار الوفاء ،الإسكندرية ،ط1، 2014، ص14.

وميز أيضا بين ثلاثة أقسام للدلالة اللفظية والدلالة الصناعية، والدلالة المعنوية ،يقول: «فأقواهن الدلالة اللفظية ،ثم تليها الصناعية ،ثم تليها المعنوية. ولنذكر من ذلك ما يصّح به الغرض، فمنه جميع الأفعال ففي كل واحد منها الأدلة الثلاثة، ألا ترى إلى قام و(دلالة لفظه على مصدره)ودلالة بنائه على زمانه ،ودلالة معناه على فاعله ،فهي ثلاث دلائل من لفظه وصياغته ومعناه ،وإنما كانت الدلالة الصناعية أقوى من المعنوية من قبل وإن لم تكن لفظا فإنها صورة يحملها اللفظ ،ويخرج عليها ويستقر على المثال المعتم بها ،فلماّ كانت كذلك لحقت بحكمه ،وجرت مجرى اللفظ المنطوق به ،فدخلا بذلك في باب المعلوم بالمشاهدة ،وأما المعنى فإنما دلالته لاحقة بعلوم الاستدلال ، وليست في حيّز الضروريات»[1].

ومما تقدم نستنتج أن ابن جني يرى أن كل كلمة تحتوي على ثلاث دلالات مختلفة حيث صنّف الدلالة اللفظية كأقوى الدلالات ثم تليها الدلالة الصناعية ، فالدلالة المعنوية التي تحمل عدة معان للكلمة الواحدة.

كان لابن فارس:(ت395 ه) جهود عظيمة في البحث الدلالي ،فقد عالج عدة قضايا دلالية ، حيث أشار في كتابه " مقاييس اللغة" إلى قضية الترادف « للكشف عن الصلات القائمة بين الألفاظ والمعاني يستوحي الوجوه المشترك في معاني جمل من الألفاظ» [2].

ومما سبق ذكره نلاحظ أن الترادف هو اختلاف كلمتين يؤدي إلى معنى واحد.

---

[1] ابن جني، الخصائص،ج3، ص98 .

[2] حبيب بوزوادة ، علم الدلالة التأصيل والتفصيل،ص28.

كما تطرق ابن فارس أيضا إلى قضية الفروقات اللغوية حيث يقول : «أن معنى كل صفة من هذه الصفات غير معنى الأخرى ،وكذلك الحال بالنسبة للأفعال فيما يتوهّم من دلالتها على مدلول واحد مختلف عنده نحو: مضى ،ذهب ،انطلق ،قعد ،جلس»[1].

إن الفروقات اللغوية هي مجموعة من الكلمات تتقارب في المعنى ولكن يوجد فروق بينهما لتعطي لكل واحد منه دلالته الخاصة به.

وفي باب سماه (أجناس الكلام في الاتفاق والافتراق) حيث يكون ذلك على وجوه : «فمنه اختلاف اللفظ والمعنى ،وهو الأكثر والأشهر ،مثل (رجل وفرس) و(سيف ورمح) ومنه اختلاف اللفظ واتفاق المعنى ، كقولنا (سيف وعضب) و(ليث وأسد) على مذهبا في أن كل واحد منهما فيه ما ليس في الآخر من معنى وفائدة» [2].

مما سبق يمكننا القول أنّ الترادف هو اختلاف اللفظ لاختلاف المعنى ،واختلاف اللفظ لاتفاق المعنى.

---

[1] مهين حاجي زاده، مظاهر من الأبحاث الدلالي في التراث العربي والإسلامي ، مجلة العلوم الإنسانية الدولية، العدد18، 2011م،ص112.

[2] ابن فارس ،الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، مكتبة المعارف، بيروت لبنان،ط 1، 1993م،ص207/206.

-ب الدلالة عند البلاغيين

كان للدرس البلاغي الدور البارز والسبق الواضح في الغوص في كثير من القضايا الدلالية من خلال تقصي أهم الموضوعات فيها ،كربط البيان بالدلالة وقضية اللفظ والمعنى ،وقضية الحقيقة والمجاز التي أسفرت عن التميز بين الدلالات اللفظية المختلفة المطابقة ،والتضمين والالتزام وهذا الفضل يعود للباحثين فيها، ومنهم:

الجاحظ (ت 255 هـ) من خلال تعريفه للبيان بقوله: "البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى ، وهتك الحجاب دون ضمير ،حتى يفضي السامع إلى حقيقته ويهجم على محصوله ،كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان ذلك الدليل ،لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام ،فبأي شيء بلغت الإفهام، وأوضحت عن المعنى ،فذلك هو البيان في ذلك الموضع[1].

في تصنيفه للدلالة على المعاني من لفظ وغير لفظ ،خمسة أشياء لاتنقص ولا تزيد :"أولها اللفظ ،ثم الإشارة ،ثم العقد ،ثم الخط ،ثم الحال التي تسمى نِصبة هي الحال الدالة، التي تقوم مقام تلك الأصناف، ولاتقتصِر عن تلك الدِلاّلات"،« ولكل واحد من هذه الخمسة صورة بائنة من صورة صاحبتها ،وحلية مخالفة لحِلية أختها ،وهي التي تكشف لك أعيان المعاني في الجملة ،ثم عن حقائقها في التفسير ،وعن أجناسها وأقدارها ،وعن خاصها وعامها ،وعن طبقاتها في السار والضار ،وعما يكون منها لغوا بهرجا ،وساقطا ومطرحا ».[2]

ومن خلال هذا النص نلاحظ أن لكل صنف من أصناف الدلالة الخمسة دور خاص بها للكشف عن المعنى المراد.

يعتبر اتّجاه عبد القاهر الجرجاني قمة الجهود البلاغية العربية في ميدان البحث الدلالي من خلال دراسته لقضية النّظم المعروف بها.

---

[1] أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، البيان والتبيين ،تح: عبد السلام محمد هارون ، ج 1، مكتبة الخانجي ،ط7، 1998م،ص75.

[2] المصدر نفسه،ص76.

وقد تناول الجرجاني(ت 476 هـ)في باب اللفظ والنظم أن الكلام على ضربين :«ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده ،وذلك إذا قصدت أن تخبر عن <زيد> مثلا بالخروج على الحقيقة ،:فقلت <خرج زيد> و بالانطلاق عن<عمرو> فقلت <عمرو منطلق> وعلى هذا القياس :وضربٌ آخر لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده ،ولكن يدلّك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة»[1].

إن البحث في (المعاني) باعتبارها جوهر عملية تأليف الكلام و إتقان نظمه، بدأت بإسهامات الجاحظ وتعريفه بأدوات البيان، ومصطلحات (النظم) التي تأسست على يد عبد القاهر الجرجاني من خلال كتابه* دلائل الإعجاز* الذي لم يرد من وراء تأليفه إثبات إعجاز القرآن، على سمت المتكلمين والمناطقة وإنما رام به الكشف عن إعجاز القرآن من زاوية نظرة لسانية وأسلوبية تناول ضمنها مباحث تتمحور كلها حول قيمة اللفظ في حالتيه الإفرادية والتركيبية وعلاقته بالمعنى وما تفرع عنها من مباحث أخرى ، وهذه المباحث بما يجلّي إسهامات الجرجاني في الحقل الدلالي ،وقيمة ذلك بالنظر إلى التطور الحاصل في ميدان علم اللغة بشكل عام[2].

[1] عبد القاهر الجرجاني ،دلائل الإعجاز، تعليق :محمود شاكر، مطبعة المدني ، القاهرة ، 1992،ط3،ص262.

[2] عبد الجليل منقور ،علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي ، ص148/147.

ج- الدلالة عند المفسرين:

أولى المفسرون المعنى عناية كبيرة ولم يكن ذلك مستغربا ،إذ أنّ عملهم التفسيري يستلزم هذه العناية لأن محور العمل التفسيري يقوم على أساس بيان معاني الألفاظ والتراكيب وتحليلها لمعرفة ما يتصل بها من أحكام شرعية وفرائض دينية ،لذا اعتمد المفسرون علوم العربية والدلالية من صوت وصرف ونحو وبلاغة وسائل في الوصول إلى المعاني المبتغاة من خلال النص الحكيم واستنباط الدلالة [1] .

ونجد السيوطي:(ت 911 هـ) استفاد من الذين سبقوه ونقل عنهم في كتابه المزهر تحدث عن الألفاظ ودلائلها حيث قال:« النظر الثاني في الواضع :«الألفاظ إما أن تدل على المعاني بذواتها، أو بوضع الله إياها ،أو بوضع الناس، أو بكون البعض، بوضع الله والباقي بوضع الناس ،والأول مذهب عباد بن سليمان ، والثاني مذهب أبى هاشم وأما الرابع فإما ما أن يكون الابتداء من الناس والتتمة من الله، وهو مذهب قوم ،أو الابتداء من الله والتتمة من الناس ،وهو مذهب الأستاذ أبي إسحاق الاسفراينى ....واحتج عباد بأنه لولا الدلالة الذاتية لكان وضع لفظ من بين الألفاظ بإزاء معنى من بين المعاني ترجيحا بلا مرجح ،وهو محال»[2].

ويقول السيوطي في المزهر :«لابد للإنسان أن يدل على حاجته ،ومقاصده إن لم تكن حاضرة أمامه فوضعوا الكلام للدلالة عليها: والكلام إنما هو حرف وصوت ،ولا يمكن للحروف أن تحصل المقصود فركبوا منها الكلام ،ثنائيا ،وثلاثيا ورباعيا ،وخماسيا ،وما عدا هذه التراكيب يكون مزيدا، وكان الأصل أن يكون بإزاء كل معنى عبارة تدل عليه ،غير أنه لا يمكن ذلك لأن ألفاظ مشترك ،ومتواردة ، ومترادفة ،ثم هذه الألفاظ تنقسم إلى مشتركة وإلى عام مطلقة وعلى ما هو مفرد بإزاء مفرد ،ويمكن أن يكون لكل شيء لفظ ،فلما كانت

[1] زينب عبد الحسين السلطاني ،البحث الدلالي عند المفسرين ،الدار المنهجية ،عمان ،ط1، 2015م ،ص41.

[2] عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة ،تح :محمد أحمد جاد المولى ، ج1 ،منشورات المكتبة العصرية، صيدا بيروت دط، 1986م،ص17/16.

الألفاظ أيسر وأفيد وأعم صارت موضوعة بإزاء المعاني ،فالوضع عبارة عن تخصيص الشيء بالشيء [1].

مما سبق نستخلص أن الكلام جاء ليعبر عن مقاصد الإنسان ،وكل ما كانت الألفاظ أسهل وأعم كان المعنى واضحا.

يعد ابن قتيبة:(ت 286 هـ) أحد العلماء الذي طرقوا باب الدلالة وقف على جهود دلالية عديدة تتمثل في تعريف الدلالة ،وأنواعها ،ومفهوم علم الدلالة عند علماء اللغة، وتحدث عن العلاقات الدلالية بين الألفاظ منها ،الترادف والاشتراك اللفظي مع اهتمامه الخاص بألفاظ الأضداد.

د- الدلالة عند الأصوليين

نظرا للأهمية الكبرى للدلالة اتجه علماء الأصول لدراسة عدة قضايا دلالية منها مفهوم الدلالة و أنواع الدلالة ودلالة الألفاظ ، كما أشاروا لقضية المشترك اللفظي والترادف والتضاد.

تناول الغزالي(505هـ) مفهوم الدلالة من منظور ثقافة أصولية ،ذلك أن الأحكام التي استنبطها من القرآن الكريم خاصة استند فيها على أسس نظرية نجدها بشكل واضح في كتابه المستصفى من علم الأصول ... يذكر أصنافا لمعان قد حددها علماء الدلالة المحدثون كالمعنى الإرشادي أو الإيمائي ،والمعنى الاتساعي ،والمعنى السياقي ،وإن كان الغزالي يسميها بمصطلحات أصولية وهي على ترتيب دلالة الإشارة ،ودلالة الاقتضاء وفحوى الخطاب[2].

---

[1] عفاف محمد سليمان سعد وحسن منصور سوركتي ،المجاز وأثره في الدلالة عند السيوطي، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية ،كلية اللغات جامعة بحري ،كلية اللغات جامعة السودان للعلوم والتكنووجيا، مج20 ، ع1، السودان، 2019م، ص 209.

[2] منقور عبد الجليل ،علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص31.

ولم يكتف الأصوليون بتعريف الدلالة ،بل عمدوا إلى تحديد أركانها وتبيان هذه الأركان فيها فالغزالي يقول :«فإن للشيء وجودا في الأعيان ، ثم في الأذهان ثم في اللفظ ،ثم في الكتابة ،فالكتابة دالة على اللفظ واللفظ دال على المعنى الذي في النفس ، والذي في النفس هو مثال الموجود للأعيان»[1].

والدلالة من حيث المعنى عبّر عنها الغزالي بقوله« إن دلالة اللفظ تنحصر على أوجه وهي ،المطابقة والتضمن والالتزام، فإن لفظ (البيت) يدل على معنى البيت بطريق المطابقة ،ويدل على السقف وحده بطريق التضمن، لأن، البيت يتضمن السقف ،لأن، البيت عبارة عن السقف والحيطان ،وكما يدل لفظ (الفرس) على الجسم إذ لا فرس إلا وهو جسم ،وأما طريق الالتزام فهو كدلالة لفظ (السقف)على الحائط ،فإنه غير موضوع للحائط وضع لفظ للحائط حتى يكون مطابقا ،ولا هو متضمن ،إذ ليس الحائط جزءا من السقف ، وكما كان السقف جزءا من نفس البيت ،وكما كان الحائط جزءا من نفس البيت ،لكنه كالرفيق الملازم الخارج عن ذات السقف الذي لا ينفك عنه»[2].

وفيما أورده الغزالي الدلالات اللفظية المختلفة تنحصر في ثلاث أوجه وهي دلالة المطابقة كدلالة اللفظ على معناه ،ودلالة التضمن كدلالة اللفظ على ما يحتويه معناه، ودلالة الالتزام كفهم معنى اللفظ من خلال مدلوله عن طريق الذهن.

يعد محمد بن علي الشوكاني(ت1255 هـ) واحدا من علماء الأصول الذين تعرضوا للقضايا الدلالية في أبحاثهم ، وتجسد ذلك في كتابه إرشاد الفحول الذي استعرض فيه القضايا الدلالية التالية :

أ –مناقشة علاقة الدال والمدلول هل هي طبيعية أم عرفية؟.

---

[1] رمزة سايب إسهامات ابن جني الدلالية من خلال كتاب الخصائص ،رسالة الماجستير، قسم اللغة والأدب العربي ، جامعة باتنة ، 2016م ص16.

[2] أبو حامد الغزالي ،المستصفى في علم الاصول ،تح :أحمد زكي حماد ، ج1 ،دار الميمان ،الرياض المملكة العربي السعودية،ط 1،1425هـ، ص46.

ب–طرائق الدلالة وهي عنده منطوق ومفهوم .

ج–الدلالة الحقيقية والدلالة المجازية ،حيث بدأ بتعريف المجاز معرفا إياه كالآتي :اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينه.

د –التطور الدلالي من خلال حديثه عن الاصطلاحات التي أحدثها الشارع الحكيم ،وغير في معانيها بالتخصيص كالحج وهو القصد وخصص بزيارة بيت الله الحرام والتوسع مثل التولي وهو الإعراض عن الأمور ، والأديان والمعتقدات .

هـ–كما أشار إلى التضاد والترادف والمشترك اللفظي .

وأهمية السياق في دلالة الألفاظ .[1]

[1] حبيب بوزوادة، علم الدلالة التأصيل والتفصيل، ص 30/29.

ثانيا: السياق

1-تعريف السياق

أ-لغة:

جاء السياق في معجم مقاييس اللغة :

"السين والواو والقاف أصل واحد ،وهو حدْرُ الشيء ،يقال ساقه يسوقه سُوقا ،والسَّيِّقَة :ما استيق من الدواب .ويقال سقتُ إلى إمرأتي صداقها ،وأسقْتُه، والسُّوق مشتقةٌ من هذا ،لما يُساق إليها من كل شيء، والجمع أسواق .والساق للإنسان وغيره ،والجمع سُوق إنما سميت بذلك لأنّ الماشي يساق عليها ويقال إمرأة سوقاء ،ورجلٌ أسَوق. إذا كان هزيم الساق"[1]

وجاء في لسان العرب :

"سَوق :السّوْق :معروفٌ. ساق الإبِل وغيرها يَسُوقُها سوْقا وسِياقا .وهو سائِقٌ وسوّاقٌ، شُدّد للمبالغة.

وساق إليها الصَّداقَ والمهْرَ سِياقاً وأساقَهُ: وإن كان دراهم أو دنانير ،لأن أصل الصداق عند العرب الإبلُ.وهي التي تُساقُ، فاستعمل ذلك في الدِّرْهم والدينار وغيرهما .. ..وساق فلانٌ مِنْ امرأته :أي أعطاها مَهْرها ،والسِّيَاقُ :المهْرُ[2].

وجاء في أساس البلاغة :ومن المجاز :ساق الله إليه خيرا ،وساق إليها المَهْ، وساقت الرِّيحُ السّحاب ،وهو يُساوقه ويُقاودُه، وتساوقت الإبل :تتابعت .وهو يسوق الحديث أحسنَ سياق ،وإليك يُساق الحديث ،وجئتك بالحدائق على سَوْقِهُ :على سرده[3].

وفي قاموس اللسانيات يحدد جون دي بوا السياق كما يلي:

-المحيط (L'environnemeni)أي الوحدات التي تسبق أو تلحق وحدة محددة ،ويسمى بالسياق أو السياق الشفوي.

---

[1] أحمد ابن فارس ،معجم مقاييس اللغة ، مادة (سوق)، ص117.

[2] ابن منظور ،لسان العرب ، مادة (سوق)، م3،ج24،ص2154/2153.

[3] الزمخشري ،أساس البلاغة، مادة (سوق)، ج1،دار الكتب العلمية ،لبنان ،ط1،1998م،ص484.

-مجموعة الشروط الاجتماعية التي يمكن أن تأخذ بعين الاعتبار لدراسة العلاقات القائمة بين السلوك الاجتماعي والسلوك اللساني وغالبا ما تحدد السياق :بالسياق الاجتماعي لاستعمال اللغة ونقول أيضا المقام [1].

وبهذا نتبين أن اللغويين من المعاجم قد اتفقوا على أن مادة السياق يدور حول معنى التواصل والاتصال .

ب- اصطلاحا:

ـ السياق عند العرب : ورد مصطلح السياق بمعان مختلفة منها :

تتابع الكلمات في الجملة أو الجمل في النصوص حيث قال ابن جني :"وليس يجوز أن يكون ذلك أي تكلّفت ما تكلّفته العرب من استمرارها على وتيرةٍ واحدة وتقربها منهجا واحداً تراعيه وتلاحِظه كله في كل لغة لهم وعند كل قوم منهم ،اتفاقا وقع حتى لم يختلف فيه اثنان ولا تنازعه فريقان إلا وهم له مريدون وبسياقه على أوضاعهم فيه معنيّون "[2].

ويراد به المقام الذي يصاحب الكلام وقد ورد ذلك في قول أبي عبيد القاسم ابن سلام وهو يشرح الحديث الشريف وهذا الحديث ليس يجيء سياقه ولا لفظه على هذا التفسير ،تجعل السياق مقابلا للفظ [3].

واستعمل الشاطبي لفظ "المساق "ويعني به السياق بنوعيه سياق النص ،وسياق الموقف ،إذ يقول :"المسافات تختلف باختلاف الأحوال والأوقات والنوازل ،وهذا معلوم في علم المعاني والبيان ،والذي يكون على بالٍ من المستمع والمتفهم الالتفات إلى أول الكلام وآخره بحسب القضية وما اقتضاه الحال فيها ،لا ينظر أولها دون آخرها ،ولا آخرها دون

[1] عبد الفتاح عبد العليم البركاوي ،دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث،دار الكتب العلمية مصر ،ط1،1991م،ص26.

[2] أبي الفتح عثمان بن جني ،الخصائص ،تح:محمد على النجار،ج1،دار الكتب المصرية ، مصر،ط2،1913م،ص238/237.

[3] عبد الفتاح عبد العليم البركاوي ،دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث ،،دار الكتب ،مصر، ط1،1991م، ص26.

أولها .....ولا محيص للمتفهم عن رد آخر الكلام على أوله ،وأوله على آخره ،وإذ ذاك يحصل مقصود الشارع في فهم المكلف.....[1].

ومن الذين جعلوا الحال مرادفا للسياق الخارجي الإمام ابن هشام الذي أشار إلى التقابل بين الحال والمقال عند حديثه عن أسباب الحذف وذلك في قوله: إن دليل الحذف نوعان :أحدهما غير صناعي وينقسم إلى حالي مقالي والثاني صناعي[2].ويتبين لنا أن الحال يأخذ المعنى نفسه.

وممّا تقدم نستنتج أن العلماء اللغويين العرب قد عرفوا السياق بمصطلحات مختلفة .

ـ السياق عند الغرب:

يطلق مصطلح السياق (Contexte)في الفكر اللّغوي الغربي على أجزاء القول أو النّصِّ المجاورة أو القريبة من الوحدة اللغوية المراد تفسيرها ،وهو على نوعين الأول منهما يعني جزءا من نص يحيط بكلمة أو قطعة معينة ويحدد معناها ،وهو ما يعرف بالسّياق اللّغويّ للنّصّ ،والثاني منهما يعني الظروف المختلفة التي يقع فيها حدث معين وتحد معناه ،سواء كانت هذه الظروف مستقرة أو متغيرة .

وينقسم السياق إلى نوعين :نوع داخلي له علاقة بما يسبق النص أو يلحقه وهو السياق اللغوي (verbaL Context),ونوع خارجي يشمل:سياق الموقف(situation context of)،وسياق الثقافة (Context of Culture) [3]

وفي قاموس اللسانيات يحدد جون دي بوا السياق كما يلي :

1-المحيط (L'environnemeni)أي الوحدات التي تسبق أو تلحق وحدة محددة ،ويسمى بالسياق أو السياق الشفوي.

[1] ردة الله الطلحي ،دلالة السياق ،معهد العلوم العلمية ،مكة المكرمة ،ط1،1424هـ،ص37.

[2] عبد الفتاح عبد العليم البركاوي ،دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، ص29.

[3] عرفات فيصيل المنّاع ،السياق والمعنى دراسة في أساليب النحو العربي ،مؤسسة السياب ،لندن،ط1 ،2013م،ص11.

-2مجموعة الشروط الاجتماعية التي يمكن أن تأخذ بعين الاعتبار لدراسة العلاقات القائمة بين السلوك الاجتماعي والسلوك اللساني وغالبا ما تحدد السياق :بالسياق الاجتماعي لاستعمال اللغة ونقول أيضا المقام[1].

2 ـ أنواع السياق :

للسياق عدة أنواع نذكر منها :

أ السياق اللغوي: هو فهم النص ودراسته من خلال استعمال المفردة في داخل نظام الجملة ،وعلاقتها بما قبلها وما بعدها ،"والمعنى الذي يقدمه السياق اللغوي هو معنى لحدود واضحة وسمات محددة قابل للتعداد والاشتراك والتعميم" [2].

فالسياق اللغوي يحمل على تغيير دلالة الكلمة تبعا لتغيير يمس التركيب اللغوي[3].

إذن فمن أجل فهم النص يجب معرفة كل الظروف والعلاقات الدلالية التي تحيط به،حيث أنها تساعد بشكل كبير على إزالة الغموض الذي يشوبه النص وخاصة ما يتعلق باللغة

ب ـ السياق العاطفي:

يتولى السياق العاطفي الكشف عن المعنى في الوجدان ،ويختلف من شخص إلى آخر .وغالبا ما يعتمد هذا النوع من السياق على طبيعة المتكلم ،بحيث يصبح هو السبيل الواضح لإبراز عاطفة المتكلم ،فينعكس على أدائه وتعبيره فيبين نوع الدلالة قوة وضعفا انفعالا، فهذا السياق يحدد درجة الوقوف والضعف في أفعال المتكلم بما يقضي تأكيدا أو مبالغة أو اعتدالا [4].

---

[1] على آيت أوشان ،السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة ،دار الثقافة ،المغرب،ط1،2000م،ص34.

[2] علي حميد خضيّر ،دلالة السياق في النص القرآني ،رسالة ماجستير ، ،قسم اللغة العربية ،كلية الآداب والتركية ، الآكاديمية العربية ،الدنمارك،2014م،ص41.

[3] عبد الجليل منقور،علم الدلالة –أصوله ومباحثه في التراث العربي– ،اتحاد الكتاب العرب ،دمشق ،دط، 2001م،ص90.

[4] علي حميد خضيّر ،دلالة السياق في النص القرآني ،رسالة ماجستير ،قسم اللغة العربية ،كلية الآداب والتركية ،الأكاديمية العربية، الدنمارك،2014م،ص43.

ويحدد طبيعة استعمال الكلمة بين دلالتها الموضوعية ودلالتها العاطفية كما يحدد أيضا درجات الانفعال حسب القوة والضعف مما يتطلب قرائن بيانية تؤكد عمق أو سطحية هذا اللون من الانفعال [1] .

السياق العاطفي يحدد دلالة تركيب السياق حسب قوة الانفعال أو ضعفه.

ج سياق الموقف:

" هو مجموعة الظروف التي تحيط بالكلام ،وجميع القرائن الخيالية التي تضيف الخطاب ودلالته بصيغة مختلفة "[2] .

د ـ السياق الثقافي:

يقصد به القيم الثقافية والاجتماعية التي تحيط بالكلمة إذ تأخذ ضمنه دلالة معينة ،فالدلالات تتغير تبعا للفئة الاجتماعية أو الثقافية التي ينتمي إليها المتكلم ،واحترام هذه المحددات الثقافية ضروري في عملية التواصل ،ويمثل تجاهلُها أكبرَ عائق أمام تعلُّم اللغات ،فلكل لغة خصوصية ثقافية نمنع الترجمة الحرفية وتدعو إلى الترجمة السياقية .[3]

فالسياق الثقافي يكشف ويبين المعنى الاجتماعي والثقافي المرتبط بمجتمع وحضارة معينة

3-أركان السياق :

للسياق عدة أركان تتمثل في:

أ ـ المخاطِب: وهو الذات المحورية في إنتاج الخطاب ،لأنه يتلفظ به ،من أجل التعبير عن مقاصد معينة ،ويحشد ذاته من خلال بناء خطابه ،باعتماده استراتيجية خطابية تمتد من مرحلة تحليل السياق ذهنيا والاستعداد له[4].

---

[1] فطومة لحمادي ، السياق والنص استقصاء دور السياق في تحقيق التماسك النصي ،مجلة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،ع 2 ،3،جامعة محمد خيضر ،بسكرة،2008ص14.

[2] عبد القادر سلامي ،علم الدلالة في المعجم العربي ،دار ابن بطوطة ،عمان ،الأردن ،ط1، 2007م،ص112.

[3] حبيب بوزوادة ،علم الدلالة ،التأصيل والتفصيل ،،منشورات المركز الجامعية ،معسكر ،دط،2008م،ص114.

[4] عبد الهادي بن ظافر الشهري ،استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار الكتب الجديد المتحدة ،بنغازي ،ليبيا،ط1،2004م ،ص45.

ويشرع عندما يكون هناك مثير يحفزه إلى الكلام يدعوه إلى الإجابة ،فيتوسل باللغة في توصيل كلامه ،ويجد في اللغة قائمة طويلة من الوحدات المعجمية التي ترتبط في ذهنه ترابطا منطقيا ونفسيا ،وفقا لعلاقات التشابه والتضاد والتلازم وغيرها ،فيختار منها ما يحتاج إليه ،ويراعي في ذلك القواعد الصرفية والنحوية بهدف توصيل فكرته، ويسعى المخاطب إلى غاية يريد تحقيقها وهي التأثير في أسلوب الخطاب، وفرضها نوعا معينا من التعبير [1].

ب ـ المخاطَب:

يبرز دور المخاطب في عملية التخاطب عند تلقيه الخطاب في تفكيك الرسالة اللغوية التي قام بها المخاطب في تركيبها، ويعلق الرمزيون على وجه الخصوص أمالا كبيرة على المتلقي حرصا منهم على دوره الإيجابي في عمليات الفهم والتفسير والتأويل ،وقد تجاوز ذلك حين يكمل النقص في الخطاب الذي يصل إليه ناقصا بسبب ظروف سماعية أو كتابية مستعينا في ذلك بالاحتمالات التي اكتسبها في تجاربه السابقة من خلال استخدامه اللغة باعتباره عضوا من أعضاء المجتمع اللغوي[2].

ج ـ الخطاب:

يعتبر الخطاب« بناء مغلقا من الآليات ومجموع من القواعد الدلالية الكتابية والشفوية والعلامية العامة»[3].

والخطاب عملية اتصال تتم في إطارين : إطار لغوي فقد يكون متوالية من الجمل المكتوبة أو المنطوقة ينتجها مرسل واحد أو عدة متخاطبين كما يحدث في الحوار وغيره ،وإطار غير

---

[1] محمد محمد يونس علي ،المعنى وظلال المعنى ،دار المدار الإسلامي ،بيروت، لبنان ،ط2،2007م، ص152.

[2] محمد محمد يونس علي ،المعنى وظلال المعنى ،دار المدار الإسلامي، بيروت ،لبنان،ط2،2007م، ،ص156/155.

[3] مختار الفجاري، مفهوم الخطاب –بين مرجعه الأصلي الغربي وتأصيله في اللغة العربية –،مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية ،العدد الثالث ،جامعة طيبة ،المدينة المنورة ،1435هـ، ص534.

لغوي يشمل العادات والتقاليد والأخلاق ،فهو وسيلة للمتخاطبين في توصيل الغرض الابلاغي [1].

د ـ المساق:

يقال ساق الحديث بمعنى سرده وسلسله في معناه اللغوي وهو لفظ قليل الاستعمال ،ويعني مجموعة من الملابسات والأحوال والظروف التي تتكاثف جميعا في التأثير على دلالة الخطاب ،ويستخدم المتكلم في طياتها بعض الإشارات والإيماءات المساعدة لإيضاح فكرته وإبلاغها إلى السامع ،كما تتدخل عوامل أخرى منها ما يتعلق بشخصيات المتخاطبين وحياتهم الخاصة وثقافتهم وتاريخهم الاجتماعي والعلاقة بينهم ،ومن بين هذه العلاقات ماهو وليد الموقف بحيث تحكمها ظروف الزمان والمكان والتي وقع فيها الكلام [2]

ويدخل في هذا معرفة أسباب النزول ومعرفة أحوال النبي (صلى الله عليه وسلم) وأحوال أصحابه وسيرته ومعرفة المكي والمدني وغيرها من أحوال نزول القرآن الكريم، ولقد كان الصحابة يعتنون بهذا لما له من الأثر في فهم المعنى[3].

4-تأصيل المباحث السياقية في التراث العربي:

أ. -السياق عند اللغويين:

لا تؤدي الدلالة عن طريق اللفظ عند اللغويين ،ولكن هناك عناصر أخرى تعمل جنبا إلى جنب مع الألفاظ وليست تابعة لها ، وقد فصل ابن جني (ت 354 هـ)عناصر المقام ،فتحدث عن الموقف الذي يكون فيه المتكلم فهو الذي يعين الدلالة ويفيد في تقدير

[1] خلود عموش،الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق ،جدار للكتاب العالمي، عمّان الأردن،ط1،2008م،ص23.

[2] محمد محمد يونس علي ،المعنى وظلال المعنى ،جداراالمدار الإسلامي ،بيروت لبنان، ط2،2007م، ص160.

[3] بوزيد رحمون ،الدلالات السياقية في القصص القرآني-قصة النبي موسى عليه السلام أنموذجا-،رسالة ماجستير ،قسم اللغة والأدب العربي ،كلية الآداب واللغات ،جامعة فرحات عباس ،سطيف (الجزائر)،2010م،ص10.

المحذوف ،فموقف المدح غير موقف الذم ،قال :"وأنت تحس هذا من نفسك اذا تأملته ،وذلك أن تكون في مدح إنسان والثناء عليه ،فتقول :كان والله رجال ،فتزيد في قوة اللفظ بهذه الكلمة وتتمكن في تمطيط اللام وإطالة الصوت بها .....أي رجلا فاضلا أو شجاعا أو كريما أو نحو ذلك .

وأما اذا اختلف الموقف كأن يكون الموقف ذم وتبرم فإن ذممته ووصفته بالضيق قلت :سألناه وكان إنسانا وتزوي وجهك وتقطبه ،فيغني ذلك عن قولك إنسانا لئيما أو مبخلا أو نحو ذلك

وعقب ابن جني على ذلك بقوله :فعلى هذا وما يجري مجراه تحذف الصفة ،فأما إن عريت من الدلالة عليها من اللفظ أو من الحال فإن حذفها لا يجوز. [1].

وتحدث ابن جني على سياق الموقف وقسمه إلى قسمين سياق موقف فولي وسياق موقف فعلي [2].

وعالج سيبويه(ت 180هـ) الكثير من مسائل السياق ومنها الأساليب الخبرية التي أجاز الحذف فيها تأسيسا على السّياق اللغوي وحده ،ففي باب ينتمي على إضمار الفعل المستعمل بإظهاره ،يقول :ومما ينتصب على إضمار الفعل المستعمل بإظهاره ،قول العرب :حدّث فلانٌ بكذا وكذا ،فتقول صادقا والله ، أو أنشدك شعرا فتقول صادقا والله ،أي :قاله صادقا ،لأنك إذا أنشدك فكانّه قد قال كذا ،فأجزاء الكلام عنده وحدة واحدة لا تتجزأ يكمل بعضها بعضا ،ومن ثم يجوز لنا أن نحذف من الأسلوب الخيري صادقا والله ،اعتمادا على جزئه الأول حدث فلان بكذا وكذا ،أو أنشدك شعرا [3].

---

[1] مسعود بودوخة ،السياق والدلالة ،،دار الأيام ،عمّان ،الأردن ،ط1،2015م،ص92/91.

[2] عرفات فيصل المنّاع ،الشياق والمعن،دراسة في أساليب النحو العربي ،مؤسسة السياب ،لندن ،ط1،2013م،ص59/58.

[3] المصدر نفسه،ص45/44.

وقد عنى سيبويه أيضا بمسألة تركب الألفاظ مع بعضها فأشار سيبويه إلى قضية الاستقامة والإحالة في الكلام فقال :(فمنه مستقيم حسن ،ومحال ،ومستقيم كذب ،ومستقيم قبيح ،وماهو محال كذب).

فأما المستقيم الحسن فقولك :أتيتك أمس .وسآتيك غدا . وأما المحال: فأن تنقض أول كلامك بآخره ،فتقول :أتيتك غدا، وسآتيك أمس،.

وأما المستقيم الكذب فقولك :حملت الجبل ،وشربت ماء البحر ونحوه .....

وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه: نحو قولك :قد زيدا رأيت ،وكي زيدا يأتيك ،وأشباه هذا.

وأما المحال الكذب فأن تقول :سوف أشرب ماء البحر أمس .

ويلاحظ أن مذهبا يتكئ على معيار الصدق و الكذب يفترض أن يجمع حسن التركيب إلى حسن التوام مع الواقع الخارجي (الموقف)،كما يلاحظ أن المعيار يشير تركيبيا إلى أمرين مهمين :

اولهما :التطالب اللفظي الذي يمليه أحد الألفاظ الأخرى في الجملة ،كما هو الحال في صحة التطالب بين (أتيتك وأمس ،وسآتيك غدا) في المستقيم الحسن ،وهذا يقود إلى أنه لابد من التسليم بأن مطلبا التوافق الدلالي بين الألفاظ يعد مطلبا رئيسيا في الأداء اللغوي السليم .

والآخر :إلماح سيبويه إلى قضية التوافق بين التركيب اللغوي والواقع الخارجي في مثاليه عن المستقيم الطب في مثل :(حملت الجبل ،وشربت ماء البحر)،وهو أمر يدعو إلى أن التركيب اللغوي الصحيح نحويا ليس بالضرورة أن يقود إلى معنى صحيح دائما بل يقود إلى التباس في عدم التسليم بصحة الدلالة للتنافي العقلي بين صحة التركيب ومقوات الواقع والأخيرة

عمليات عقلية ناجحة عن تجربة اجتماعية غير لغوية ،لكنها تؤدي دورها في قبول أو رفض دلالة التركيب [1].

والقرائن الدلالية أدلة خارجة عن اللفظ وتبدو فيه كهيئة المتكلم وملامح وجهه وإشاراته وتمكين صوته والمكان الذي يكون فيه المخاطبين وحال المخاطبون أنفسهم .....إلى غير ذلك ، كما أن السامع نفسه يعلم مما يرى من الحال ما أضمره المتكلم .

فما حذف يدل عليه المقام ككل ،ومن عناصره هنا أن الموقف موقف تحذير ،يضاف إلى هذا كل المعلومات المشتركة بين المتكلم والمخاطب من كثرة هذه الأساليب فكأنها جرت المواضعة عليها وكذا ما يرون من الحال ،وهذه الحال هي حال الموقف الكلامي [2].

ب –السياق عند البلاغيين:

تظهر أهمية السياق عند البلاغيين في اشتراطهم مطابقة الكلام لمقتضى الحال إذ المعنى لا يقوم على السياق اللغوي ،بل يتجاوزه إلى سياق الحال .

نّقل عن بشر بن المعتمر أن "المعنى ليس يشرفُ بأن يكون من معاني الخاصة، وكذلك ليس يتضح بأن يكون من معاني العامة ،وإنما مدار الشرف على الصواب وإحراز المنفعة ،مع مرافقة الحال ،وما يجب لكلّ مقام من المقال.[3]

وهذا الفكر نجده عند أبي العسكري تقييدا بالحس ،عند تعقيبه على كلام العتابي نفسه ،حيث يقول : وقال العتابي :كل ما أفهمك حاجته فهو بليغ ،وإنما عنى :إن أفهمك حاجته

---

[1] ردة الله الطلحي ،دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث ،ط، دار الكتب ،مصر ،ط1،1991ه ،ص48/49.

[2] مسعود بودوخة ،السياق والدلالة ،دار الأيام ،عمّان الأردن،ط1،,2015ص89/90.

[3] أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبين ،تح: عبد السلام محمد هارون ،ج1،مكتبة الخانجي،ط7،1998م،ص136.

بالألفاظ الحسنة ،والعبارة النيرة فهو بليغ"[1] ،وبذلك يشير العسكري إلى الجانب الجمالي ،وأنه لا يمكن فصله عن جانب الدلالة في البلاغة العربية [2].

ولا يقتصر الأمر في أمر المقام على مراعاة الحال المتخاطبين فحسب ،بل إن الغرض الذي يكتب فيه يتحكم كذلك سبيل مايكتب فيه يتحكم كذلك في خصائص الخطاب فإن :سبيل ما يكتب به في باب الشكر ألا يقع فيه إسهاب و الاستعطاف ومسألة النظراء ألا يكثر من شكاية الحال .....بل يجب أن يجعل الشكاية ممزوجة بالشكر والاعتراف بشمول النعمة وتوفير قوله :ما يكتب به التابع إلى المتبوع إشارة إلى عنصر آخر ضمن عناصر المقام وهو العلاقة بين المشتركين في الخطاب ،التي أولاها الغربيون عناية كبرى في نظرية السياق .

يقول العسكري مؤكدا هذا الأمر :.....فأما ما يكتبه العمال إلى الأمراء ومن فوقهم ،فإن سبيل ما كان واقعية منها إنهاء الأخبار وتقرير صور مايلونه من الأعمال .....أن يمد القول فيه حتى يبلغ غاية الشفاء والإقناع[3].

وتحدث عبد القاهر الجرجاني (471هـ) في دراسة المعنى اللغوي هو ربط الكلام بمقام استعماله ومراعاة مقتضى حاله وسياقه ،ونظريته في النظم بثلاث معانٍ هي :

المعنى المعجمي ،ومعاني النحو وأحكامه والمعنى الدلالي ،لذا أفاض في الحديث عن دلالة الكلمة المفردة وتغيّر دلالتها على مستوى التركيب أو العبارة. [4]

ويؤكد الجرجاني في موضع آخر أن لا معنى لتفاضل الكلمات من غير النظر إلى السياق الذي وردت فيه ،وهل يقع في وهم –وإن جهد –أن تتفاضل الكلمتان المفردتان من غير أن ينظر إلى مكان تقعان فيه من التأليف والنظم .....وهل تجد أحدا يقول هذه اللفظة فصيحة

---

[1] أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ،كتاب الصناعتين "الكتابة والشعر"،تح:عبد المحسن سليمان عبد العزيز ،ج1،المكتبة التوقيفية، مصر،ط1،2012م،ص13.

[2] مسعود بودوخة ،السياق والدلالة ، عمان الأردن،دار الأيام ،ط1 ، 2015 م ،ص 100.

[3] مسعود بودوخة ،السياق والدلالة ،ص103.

[4] هادي نهر،علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ،ص283/282.

إلا وهو يعتبر مكانها من النظم ،وحسن ملاءمة معناها لمعاني جاراتها وفضل مؤانستها لأخواتها

وهذه هي الفكرة التي ظل الجرجاني يؤكدها في دلائل الإعجاز ولا سئم من إعادة شرحها في كل مرة من أنّا لا ونحب الفصاحة للفظة مقطوعة مرفوعة من الكلام الذي فيه ،ولكن نوجبها لها موصولة بغيرها ،ومعلقا معناها بمعنى مايليها .فالسياق العام هو الذي يحكم للفظة بالفصاحة أو بخلافها .[1]

وعبد القاهر بهذا يفرق بين اللغة باعتبار أن ألفاظها دوال على معان وضعت لها ،كما أن التركيب النحوي المعياري له هدف به يجعل الكلام ممكنا .[2]

وقال أيضا:" واعلم أن الفروق والوجوه كثيرة ليس لها غاية نقف عندها و نهاية لا تجد لها ازديادا بعدها ،ثم اعلم أن ليست المزيّة بواجبة لها –أي للألفاظ –في أنفسها ومن حيث هي على الإطلاق ،ولكن تعْرض بسبب المعاني والأغراض التي يُوضع لها الكلام ،ثم بحسب موقع بعضها مع بعض واستعمال بعضها في بعض "،فالظواهر التركيبية التي تميز الأساليب أو الجمل هي المسؤولة عن هذه الفروق وتلك الوجوه التي يذكرها وإليها يكون الفصل والمزية لا للألفاظ .[3]

ج.– السياق عند المفسرين :

لقد كان المفسرون من أسبق العلماء الذين اهتموا بالسياق ،واستعانوا به كوسيلة مهمة من وسائل الكشف عن المعنى المراد للشارع الحكيم

يقول الزركشي أن التفسير :"علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على تبيه محمد صلى الله عليه وسلم ،وبيان معانيه ،واستخراج أحكامه ،وحِكَمِه ....."[4]

---

[1] مسعود بودوخة ،السياق والدلالة،دار الأيام،عمّانالأردن،ط1،2016،ص108.

[2] محمود محمد عيسي، السياق الأدبي دراسة نقدية تطبيقية ،مكتبة نانسي ،دمياط،دط،2004م،ص24.

[3] عرفات فيصل المنّاع ،السّياق والمعنى دراسة في أساليب النحو العربي ،ط1،مؤسسة السياب ،لندن،،ط1،2013م ،ص62.

[4] ردة الله الطلحي ،دلالة السياق ،معهد العلوم العلمية ،مكة المكرمة،ط1،1424هـ،ص82/83.

ولقد عقد الزركشي في كتابه (البحر المحيط في أصول الفقه)مبحثا سماه (دلالة السياق)،وعد من أنكرها جاهلا بأمرها ،يقول :"أنكرها بعضهم ،ومن جهل شيئا انكره ....."[1]

فالسياق كما يقول ابن القيم تتمثل وظائفها إلى تبيين المجمل ،وتعيين المحتمل ،والقطع بعدم احتمال غير المراد ،وتخصيص العام وتقييد المطلق ،وتنوع الدلالة ،وهذا من أعظم القرآئن الدالة على مراد المتكلم .وقد جدد ابن القيم الجوزية (751ه) بعض الوظائف التي يؤديها السياق في بيان الدلالة لكونه من أعظم القرآئن الدالة على. مراد المتكلم ومن هذه الوظائف التي رصدها ابن القيم الآتي:

أن السياق تبيين المحتمل ،وتعيين المحتمل ،والقطع بعدم احتمال غير المراد .[2]

ومعنى هذا أن فهم دلالة الآيات يستند ضرورة إلى القرآئن المقالية والحالية ،التي تمثل السياق بنوعيه :اللغوي وغير اللغوي [3]

ولقد تطرق ابن تيمية للخلاف في تفسير القرآن ،فذكر أن الخلاف على نوعين بدأهما في فصل بقوله:((الاختلاف في التفسير على نوعين :منه ما مستنده النقل ،ومنه ما يعلم بغير ذلك إذ العلم إما نقل مصدق، أو استدلال نحقق.....))

ثم فصل في فصل تالٍ النوع الثاني ،وهو المختلف في تفسيره فيما يعلم بالاستدلال وأفصح أن :((أكثر الخطأ فيما يعلم بالاستدلال يأتي من جهتين حدثتا بعد تفسير السلف صحابة وتابعيين وتابعيهم بإحسان .....))

هاتان الجهتان اللتان يدخل منهما الخطأ فيما يعلم بالاستدلال هما :

-1قوم فسروا القرآن بمجرد ما يسوغ أن يريده بكلامه من كان من الناطقين بلغة العرب من غير نظر إلى المتكلم بالقرآن ،والمنزل عليه والمخاطب عليه .

---

[1] عرفات فيصل المنّاع ،السياق والمعنى دراسة في أساليب النحو العربي ،مؤسسة السياب،لندن،ط1،2013م،ص73

[2] هادي نهر،علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ،ط1،دار الأمل ،عمّان –الأردن ،ط1، 2007م،ص277.

[3] مسعود بودوخة ،السياق والدلالة ،ط1،دار الأيام،عمّان–الأردن،ط1،2016م،ص128/127.

فانتقد الأوليين بقوله:((الأولون راعوا المعنى الذي رأوه من غير نظر إلى ما تستحقه ألفاظ القرآن من الدلالة والبيان))

والآخرون راعوا مجرد اللفظ وما يجوز عندهم أن يريد به العربي من غير نظر إلى ما يصلح للمتكلم به ولسياق الكلام)) [1] .

ويذكر لنا ابن تيمية محددات المعنى أو العناصر التي تتحكم في إظهار المعنى ،فيقسمها على عناصر ظاهرة من النّص نفسه ،وهذه تشمل دلالة الألفاظ المفردة ويقسمها على دلالات لفظية لغوية أو عرفية أو شرعية أو دلالات لفظية مركبة أي بما يكتنف الألفاظ من علاقات تركيبية ،وهناك عناصر غير لفظية تدل على المعنى وهي عنده ثلاث محددات :حال المتكلم وحال المخاطب وحال المتكلم فيه ،قال :((واعلم أن من لم يحكم دلالات اللفظ ،ويعلم أن ظهور المعنى من اللفظ تارة يكون بالوضع اللُّغوي أو العرفي أو الشرعي إما في الألفاظ المفردة وإما في المركبة ،وإلا بما اقترن باللفظ من التركيب الذي يتغير به دلالته في نفسه ،وتارة بما اقترن به من القرائن اللفظية التي تجعلها مجازا ،وتارة بما يدل عليه حال المتكلم والمخاطب والمتكلم فيه وسياق الكلام الذي يعين احد محتملات اللفظ أو يبين أن المراد به مجازه ،إلى غير ذلك من الأسباب التي تعطي صفة الظهور ،وإلا فقد يتخبط في هذه المواضع.....))[2]

ومن هنا تجد ابن تيمية قد ميز بين نوعين من المفسرين :

أ–صنف راعى المعنى الذي رآه من غير نظر إلى ما تستحقه ألفاظ القرآن من الدلالة والبيان

ب–وصنف راعى مجرد اللفظ ،وما يجوز عندهم أن يريد به العربي ،من غير نظر إلى ما يصلح للمتكلم به [3].

[1] ردة الله الطلحي ،دلالة السياق ،،معهد العلوم العلمية ،مكة المكرمة،ط1،1424ص90/89.

[2] عرفات فيصل المنّاع ،السياق والمعنى دراسة في أساليب النحو العربي ،مؤسسة السياب ،لندن،ط1 ،2013م،ص71.

[3] مسعود بودوخة ،السياق والدلالة ،دار الأيام ،عمان–الأردن،ط1،2015م، ص127.

د)-السياق عند الأصوليين:

الأصوليون هم علماء أصول الفقه أو الفقهاء الذين تحدثوا عن الأدله الشرعية للأحكام الفقهية ،وقد أهتم هذا الفريق من العلماء بالسياق اهتماما كبيرا ،واعتمدوا به كوسيلة للكشف عن المعنى المراد ،

و أول من أشار إلى السياق من الأصوليين الشافعي(ت 204هـ) في كتاب (الرسالة) حول اللسان العربي ولذلك قال الشافعي "إنما خاطب الله بكتابه العرب بلسانها ،على ما تعرف من معانيها ،وكان ما تعرف من معانيها اتساعُ لسانها ،وأن فطرته أن يُخاطب بالشيء منه عن هذا ببعض ما خوطب به فيه ،وعاما ظاهرا يراد به الخاص ،وظاهرا يعرف في سياقه أنه يراد به غير ظاهره فكل هذا موجود في أول الكلام أو وسطه أو آخره[1].

ولا يقتصر اعتماد الأصوليين على السياق المعروف لتركيبها بل تجاوزوا هذا إلى محاولة التأويل في ظل الملابسات السياقية المحتملة[2].

ويواصل الإمام الشافعي بما يتم من الدراية العظمى المشهورة عنه في اللغة في إضافة توصيف لنسق التواصل اللغوي عند العرب ،فيشير إلى قضية مهمة من قضايا السياق هي سياق النص حين يشير إلى مفهومه حيث يقول "وتبتدئ (أي العرب)الشيء من كلاما بين أول لفظها فيه عن آخره ، بين آخر لفظها منه عن أولها.

وهذا الإدراك الميكر لفكرة السياق عند الشافعي يعني أن علم الأصول كان يعتبر السياق قيمة مرجعية لفهم النص [3].

وقد أكد الغزالي (505هـ)أن هناك ألفاظا لا تفهم ألا بإشارة الكلام وفحواه وهي خمسة أضرب :منها ما دلالته اقتضاه ،ومنها ما دلالته دلالة إشارة ،أو فجوة الكلام أو دلالة سياق الكلام ،أو دلالة الخطاب أو المفهوم ،وقد استعمل الغزالي مصطلح السياق في أكثر من

[1] ردة الله الطلحي ،دلالة السياق ،ط1،معهد العلوم العلمية ،مكة المكرمة،ط1،1424هـ،ص,107/106.

[2] عيد بليغ،السياق وتوجيه دلالة النص،دار الكتب المصرية،المدينة المنورة ،ط1،2008م،ص175/174.

[3] ردة الله الطلحي ،دلالة السياق،ط1،معهد العلوم العلمية ،مكة المكرمة،ط1 ،1424هـ،ص131/130 .

موضع وجعله ضربة من ضروب الدلالة سمّاه (دلالة سياق الكلام)،وقصد به :((فهم غير المنطوق به من المنطوق بدلالة سياق الكلام ومقصوده ،

وقد تبين الإمام الغزالي رحمه الله إلى أهمية الدلالة الحالية وأثرها في تحديد المعنى ،وذلك في معرض بيانه للخلاف الذي بين العلماء وهو هل وضع العرب صيغة تدل على الاستغراق ؟ حيث قال رحمة الله عليه ورضوانه :((إن قصد الاستغراق يعلم ضروري يحصل على قرائن وأحوال ورموز وإشارات وحركات من المتكلم وتغيرات في وجهه وأمور معلومة من عادته ومقاصده وقرائن مختلفة لا يمكن حصرها في جنس ولا ضبطها بوصف ،بل هي كالقرائن التي يعلم بها حجل الحجر ووجل الوجل ،وجبن الجبان[1].

وقد جعل أبو حامد الغزالي هذه القرآئن أدلة مستقلة –في دلالتها –عن اللفظ لأن حركة المتكلم وأخلاقه وأفعاله وتغير لونه وتقطيب وجهه وجبينه وحركة رأسه وتقليب عينيه .....أدلة مستقلة يفيد اقتران جملة منها علوما ضرورية[2].

[1] ياسر عتيق محمد علي،الدلالة السياقية ونظائرها عند الأصوليين وأهميتها في فهم مقصود الخطاب ،مجلة الدراسات الإجتماعية ،كلية التربية ،العدد الخامس والثلاثون ، جامعة عدن ،اليمن ،،يوليو –ديسمبر 2016م،ص307.

[2] مسعود بودوخة ،السياق والدلالة ،دار الأيام ،عمّان الأردن، ط1،2016م،ص119.

خلاصـــــــــــة:

تعد الدلالة من أكثر القضايا اللغوية التي شغلت الفكر الإنساني لاتصالها بالعلوم الأخرى ودراستها للمستويات اللسانية، فقد اتفق العلماء في تعريفها أنها تدرس المعنى وتحلله سواء لفظة واحدة أو جملة فهي وسيلة لتعبير الإنسان عما يدور في ذهنه، فكان لجهود العلماء اللغة والبلاغة والتفسير والأصول دورا بارزا في إنتاج المعنى ودراسة القضايا التي تخص الدلالة وإيجاد حلول للمشاكل التي تعرقلها ، والسياق في التراث العربي لم يبتعد عن مفهومه الحديث حيث تنوعت مصطلحاته بين المقام والحال وللسياق أنواع تساعد في فهم المعنى ، حيث عمل الباحثين على حل الصعوبات التي تواجهه في إيصال فكرة المتكلم، والسياق يؤدي دورا هاما في إنتاج الدلالة.

الفصل الثاني :لفظة ظن ودلالاتها السياقية في القرآن الكريم(دراسة دلالية)

أولا: تعريف ظن ودلالاتها.

1 تعريف ظن.

2 تعريف دلالات ظن في اللغة.

ثانيا :ظن في القرآن الكريم ودلالاتها السياقية.

1 دلالة اليقين

2 دلالة الشك

3 دلالة التهمة

4 دلالة الحسبان

5 دلالة العلم

6 دلالة الرجحان

7 دلالة الاعتقاد

أولا: تعريف ظن ودلالاتها

1- تعريف ظن :

أ لغة:

جاء في لسان العرب:« (ظنن) المحكم :الظن شك ويقين إلا أنه ليس بيقين عيان ،إنما هو يقين تدبر ،فأما يقين العيان فلا يصح فيه إلا علم»1.

وقال ابن فارس: «الظاء والنون أصل صحيح يدل على معنين مختلفين: يقين وشك ، فأما اليقين فقول القائل: ظننت ظنا، أي: أيقنت، و الأصل الآخر: الشك ،يقال :ظننت الشيء إذا لم يتيقنه ،ومن ذلك الظنة :التهمة»2.

ويقول فيه الأصفهاني: «الظن: اسم لما يحصل عن الأمارة ومتى قويت أدت إلى العلم، ومتى ضعفت جدا لم يتجاوز حد التوهم ،ومتى قوي أو تصور القوي استعمل معه (أن) المشددة أو(أن) المخففة منها ،ومتى ضعف استعمل(أن) المختصة بالمعدومين من القول والفعل».3 .

ب- اصطلاحا:

أورد سيبويه «ظن» ضمن باب أسماه "باب الأفعال التي تستعمل وتلغى "حيث أورد فيه الأفعال الآتية :ظننت وحسبت وخلت ،وأريت ورأيت وزعمت وما يتصرف من أفعالهن

---

[1] ابن منظور محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، مادة (ظنن)، تح: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي،مج4 ،ج36، طبعة دار المعارف،ص2762.

[2] أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء، معجم مقاييس اللغة، مادة (ظن)، تح: عبد السلام محمد هارون،ج3، دار الفكر لطباعة والنشر ، /1979م، ص462.

[3] أبو القاسم الحسين بن محمد بالراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مادة (ظن)، تح: مركز الدراسات والبحوث، مكتبة نزار مصطفى الباز،ج1،ص412.

،ثم يشرح لنا لما كيفية استعمالها حيث يقول :«فإذا جاءت مستعملة فهي «بمنزلة رأيت وضربت وأعطيت في الإعمال والبناء على الأول وفي الخبر والاستفهام وفي كل شيء».[1]

ولقد ساق أمثلة على ذلك مثل أظن زيدا منطلقا وأظن عمرا ذاهبا ،وزيدا أظن أخاك وعمرا زعمت أباك، ويرى سيبويه في التأخير قوة في المعنى لأنه إنما يجب بالشك بعد ما يمضي باليقين ،أو بعد ما يبتدئ المتكلم وهو يريد اليقين ثم يدركه الشك مثل: عبدُ الله صاحبُ ذلك بلغني ،وكما قال :من يقول ذلك تدرِي .[2]

وعرّف الشريف الجرجاني «ظن» بأنها الاعتقاد الراجح مع أداء احتمال النقيض ،ويستعمل في اليقين والشك وقيل الظن أحد طرفي الشك بصفة الرجحان».[3]

وفق ما سبق فجملة دلالات مادة الظن التي يحققها السياق القرآني، حسبما أورد العلماء والمفسرون هي:

- دلالة اليقين.
- دلالة الرجحان.
- دلالة الاعتقاد.
- دلالة العلم.
- دلالة الحسبان.
- دلالة الشك.
- دلالة الوهم.

سنحاول أن نقف عند هذه المواد اللغوية واكتشاف دلالتها اللغوية ومدى علاقتها بمادة ظن في القرآن الكريم.

---

[1] أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ،كتاب سيبويه ،تح: عبد السلام محمد هارون ،ج,1،مكتبة الخانجي القاهرة، ط3،1988م ،ص119/118.

[2] ينظر :المرجع نفسه ،ص120.

[3] الشريف الجرجاني ،معجم التعريفات، تح:محمد صديق المنشاوي، دار الفضية، القاهرة، دط،2004م، ص122.

2ـ تعريف دلالات ظن في اللغة:

أ ـ اليقين: .

تعني في اللغة :العلم الذي لا شك معه ،وفي الاصطلاح هو اعتقاد الشيء بأنه كذا مع اعتقاد أنه لا يمكن إلا كذا مطابقا للواقع غير ممكن الزوال ،والقيد الأول جنس يشتمل على الظن أيضا، والثاني :يخرج الظن، والثالث :بخرج الجهل ،والرابع :يخرج اعتقاد المقلد المصيب، و اليقين نقيض الشك ،وهو أيضا العلم الحاصل بعد الشك [1].

ب ـ الرجحان:.

وردت في معجم مقاييس اللغة: الراء والجيم والحاء أصل واحد ،يدل على رزانة وزيادة ،.يقال :رجح الشيء ،وهو راجح ،إذ رزن، وهو من الرجحان ،فأما الأرجوحة فقد ذكرت في مكانها.[2]

ويقول الجرجاني في الظن إنه" أحد طرفي الشك بصفة الرجحان[3].

ج ـ الاعتقاد:

تعني في اللغة (عقد) العين والقاف والدال أصل واحد يدل على شد وشدة وثوق، وإليه ترجع فروع الباب كلها ... وعقد على كذا فلا ينزع عنه ،واعتقد الشيء :صلب ،واعتقد الإخاء :ثبت [4]،وجاء في كتاب تاج العروس بمعنى الاعتقاد الجازم،[5] والاعتقاد عادة ما يفيد الجهل.

د- الحسبان:

ذكر ابن فارس أن الحاء والسين والباء أصول أربعة ،وذكر منها العد ،تقول :حسِبت الشيء أحسبه حسْبا وحسبَانا ،ومن قياس الباب الحسبان الظن ،وذلك أنه فرق بينه وبين العد،

---

[1] الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، مادة (يقن)، ص217.

[2] أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، مادة (رجح)، ج2،ص489.

[3] الشريف الجرجاني ،معجم التعريفات ، مادة (عقد)، ص122.

[4] أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء ،مقاييس اللغة، مادة (حسب)، ج4،ص87/86.

[5] السيد محمد مرتضى بن محمد الحسيني الزبيدي ،تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (حسب)، تح:عبد العزيز مطر و الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت ،ط2 ، 1914م،ص394.

ويغير العد الحركة والتصريف ،والمعنى واحد ،لأنه إذا قال :حسَبته كذا ،فكأنه قال :هو في الذي أعده من الأمور الكائنة ،ومن الباب الحسَب الذي يعد من الإنسان ....والحسَبة : احتِسابك الأجر والأصل الثاني :الكفاية...والأصل الثالث الحُسبان ،وهي جمع حُسبانة ،وهي الوسادة الصغيرة ....والأصل الرابع :الأحْسَب الذي ابيضت جلدته من داء[1] .

هـ- العلم :

العلم إدراك الشيء بحقيقته ،وذلك ضربان :أحدهما إدراك ذات الشيء ،والثاني الحُكم على شيء بوجود شيء، هو موجود له أو نفى شيء هو منفِيٌّ عنه [2].فالعلم جزم لا تردد فيه، والظن تردد لا جزم فيه .

و- الشك :

وهو أن يقع الإنسان في نوع من الحيرة وقد ذكر ابن فارس أن الشك سمي بذلك ؛لأنّ الشك كأنه شك له الأمران في مشك واحد ،وهو لا يتيقن واحدا منهما، فمن ذلك الشك [3].

ز- الوهـــــم:

ويعرّف على أنه «هو الاحتمال المرجوح»[4]. والتهمة اشتقت من الوهم واتهمته افتعلته على بناء أفعلت أي أدخلت عليه التهم».[1]

---

[1] ابن فارس ،مقاييس اللغة ، مادة (حسب)، ص61/59.

[2] محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ،تاج العروس ، مادة (علم)، ص446.

[3] ابن فارس ، ،معجم مقاييس اللغة ، مادة (شك) ، ص173.

[4] شهاب الدين الحسيني الحموي ،غمز عيون البصائر شرح كتاب الأشباه والنظائر ، مادة (وهم)، ج1،دار الكتب العلمية بيروت،ط1،2003م،ص193.

ثانيا: ظن في القرآن الكريم ودلالاتها السياقية

من خلال هذا الجدول حاولنا أن نرصد لفظة ظن حسب ما جاءت في السورة ورقم الآية ومكان نزولها.

الآيـــــــــــــــة	السورة	رقم الآية	مكية – مدنية
﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾	البقرة	46	مدنية
﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾	التوبة	118	مدنية
﴿ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَدْعُونَ مِن قَبْلُ وَظَنُّوا۟ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴾	فصلت	48	مكية
﴿ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴾	القيامة	28	مكية
﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴾	الكهف	35	مكية
﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾	البقرة	78	مدنية

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي ،معجم العين، مادة (وهم)، تح: مهدي المخزومي ،ج4،دار الكتب العلمية، البصرة، ط1،2003م،ص100.

﴿ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴾	الجاثية	32	مكية
﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَـٰتِ أَن لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَـٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾.	الأنبياء	87	مكية
﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَـٰتِ أَن لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَـٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾	النجم	28	مكية
﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ﴾	الأحزاب	10	مكية
﴿ بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴾	الفتح		مدنية
﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾.	الإسراء	52	مكية
﴿ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنَّ	آل عمران	154	مدنية

﴿ أَلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـٔٗا ﴾			
﴿ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴾	الإنشقاق	14	مكية
﴿ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَتِرُونَ أَن يَشۡهَدَ عَلَيۡكُمۡ سَمۡعُكُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُكُمۡ وَلَا جُلُودُكُمۡ وَلَٰكِن ظَنَنتُمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعۡلَمُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾	فصلت	22	مكية
﴿ يَوۡمَ يَدۡعُوكُمۡ فَتَسۡتَجِيبُونَ بِحَمۡدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾	ص	24	مكية
﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنۢ بَعۡدِ ٱلۡغَمِّ أَمَنَةٗ نُّعَاسٗا يَغۡشَىٰ طَآئِفَةٗ مِّنكُمۡ وَطَآئِفَةٞ قَدۡ أَهَمَّتۡهُمۡ أَنفُسُهُمۡ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ مِن شَيۡءٖ قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَمۡرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ يُخۡفُونَ فِيٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبۡدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوۡ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٞ مَّا قُتِلۡنَا هَٰهُنَا قُل لَّوۡ كُنتُمۡ فِي بُيُوتِكُمۡ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَتۡلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمۡ وَلِيَبۡتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمۡ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمۡ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾	التكوير	24	مكية
﴿ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تُعۡجِزَ ٱللَّهَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَن نُّعۡجِزَهُۥ هَرَبٗا ﴾	الجن	12	مكية

﴿ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ ﴾	الحاقة	20	مكية
﴿ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴿24﴾ ﴾	النساء	157	مدنية
﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾	يوسف	42	مكية
﴿ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴾	المطففين	4	مكية
﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴾	الانعام	116	مكية
﴿ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾	يونس	36	مكية
﴿ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	الصافات	87	مكية
﴿ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا۟ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا ﴾	الجن	7	مكية

بعد تحليلنا للآيات القرآنية التي وردت فيها لفظة ظن توصلنا إلى دلالات مختلفة حسب السياق وحسب القرائن التي تحيط بلفظة ظن ومنها:

1ـ دلالة اليقين:

وردت مادة ظن في مواضع عديدة من القرآن الكريم التي تحمل دلالة يقينية وقد جاءت في سورة البقرة في قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾ [1].

وتعد سورة البقرة من أطول السور القرآنية على الإطلاق ،وهي من السور المدنية التي تُعنى بجانب التشريع ، ،حيث تعالج النظم والقوانين التشريعية التي يحتاج إليها المسلمون في حياتهم الاجتماعية [2].

وتناولت سورة البقرة بالحديث عن المتقين وصفاتهم والكافرين وعلاماتهم والمنافقين وحقيقتهم .

ومعظم أغراض سورة البقرة تنقسم إلى قسمين :قسم يُثبت سموّ هذا الدين على ما سبقه وعلو هديه وأصول تطهير النفوس ،وقسمٌ يبين شرائع هذا الذين لأتباعه وإصلاح مجتمعهم [3].

وقد نزلت الآية الكريمة في بعض علماء اليهود ،كانوا يقولون لأقربائهم الذين أسلموا أثبتوا على دين محمد فإنه حق ،فكانوا يأمرون الناس بالإيمان ولا يفعلونه .[4]

وقد فسر ابن كثير الذي يرى أن القصد في كلام هذه الآية التي قبلها ،أي الصلاة أو الوضاة الثقيلة إلا على الخاشعين الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم ،أي يعلمون أنهم محشورون إليه يوم القيامة ،معروضون عليه ،وأنهم إليه راجعون، أي :أمورهم راجعة إلى مشيئته يحكم فيها ما يشاء بعدله ،فلهذا لما أيقنوا بالمعاد والجزاء سهُل عليهم فعلُ الطاعات وترك المنكرات[1].

وأضاف ابن عاشور في تفسير الآية خطاب لبني إسرائيل يرشدهم إلى ما يعينهم على التخلق بجميع ماعدَد لهم من الأوامر والنواهي الراجحة إلى التحلي بالمحامد والتخلي عن

---

[1] سورة البقرة ،الاية 46.

[2] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مج1،ص29.

[3] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج1،ص203.

[4] محمد على الصابوني ،صفوة التفاسير ،ص 55.

المذمات ،فلما خوطبوا بالترغيب والترهيب والتنزيه والتشويه ظن بهم أنهم لم يبق في نفوسهم مسلك للشيطان ولا مجال للخذلان وأنهم أنشأوا يتحفزون للامتثال والائتساء ،إلا أن ذلك الإلف القديم أثقلهم في الرجوع إلى الطريق القويم ،فوصف لهم الدواء الذي المتمثل في الصبر والصلاة .

وقد وصف تعالى الخاشعين بأنهم الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم إليه راجعون وهي صلة لها مزيدا اتصال بمعنى الخشوع ففيها معنى تفسير الخاشعين ومعنى بيان منشأ خشوعهم فدل على أن المراد من الظن هنا الاعتقاد الجازم وإطلاق الظن في كلام العرب على معنى اليقين كثير جدا فهو مشترك بين الاعتقاد الراجح والملاقاة والرجوع هنا مجازان عن الحساب والحشر أو عن الرؤية والثواب [2]،

أما الزمخشري فسّرها بأنهم يتوقعون لقاء ثوابه ،ونيل ما عنده ويطمعون فيه ،ويظنون ويتيقنون[3] .

لقد وردة لفظة ظن في سياق الآية الكريمة بمعنى اليقين فكلمة يظنون معناها يوقنون ،والقرينة الدالة على ذلك هي التوكيد في قوله (أَنَّهُمْ مُلَاقُواْ رَبِهِمْ)وقوله أيضا(وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونْ)كما أن السياق اللغوي يوحي بهذا المعنى من كون الخاشعين في صلاتهم من صفاتهم أنهم موقنون بلقاء ربهم والرجوع إليه ،وقد ورد كل هذا التواصل المعنوي في سياق المدح لهم ،فدل ذلك على أنّ الظن هنا بمعنى اليقين ودلالتها دلالة صرفية في (ملاقوا)وهي صيغة إسمية تدل على الثبات والاستمرار .

---

[1] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص127.

[2] ابن عاشور ،المرجع السابق ،ص480/481

[3] الزمخشري ،تفسير الكشاف ،ج1،ص75.

كما وردت مادة ظن كذلك في قوله تعالى "﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [1] .

وسورة التوبة من السور المدنية التي تُعنى بجانب التشريع ،وهي من أواخر مانزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد نزلت هذه السورة على رسول الله عليه الصلاة والسلام عند مرجعه من غزوة تبوك وبعث أبا بكر الصديق أميرا على الحج تلك السنة ،ليقيم للناس مناسكهم ،فلما قفل أتبعه بعلي بن أبي طالب ليكون مبلغا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فيها من الأحكام، أنزلت في السنة التاسعة من الهجرة، وهي السنة التي خرج فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم لغزو الروم ،واشتهرت بين الغزوات النبوية بغزوة تبوك وكان في حرٍّ شديد ،وسفر بعيد ،حين طابت الثمار ،وأخلد الناس إلى نعيم الحياة، فكانت ابتلاء لإيمان المؤمنين ،وامتحاناً لصدقهم وإخلاصهم بدين الله ،وتمييزاً بينهم وبين المنافقين.[1] .

ومن خلال قرائننا للسورة يتضح لنا أن الله سبحانه وتعالى يبين لنا القانون الإسلامي في التعامل مع المشركين وأهل الكتاب وأيضا إظهار ماكانت عليه النفوس حينما استنفرهم الرسول صلى الله عليه وسلم لغزو الروم.

أما مناسبة هذه الآية يرجح أنها تذكر أحوال المنافقين المتخلفين عن الجهاد ،المثبطين عنه ،وذُكر صفات المؤمنين المجاهدين الذين باعوا أنفسهم لله ....ثم نذكر قصة الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك وتوبة الله عليهم ،وختم السورة بتذكير المؤمنين بالنعمة العظمى ،بعثة السراج المنير ،النبي العربي الذي أرسله الله رحمة العالمين .

وقد روي في سبب نزولها أنه لما بايع الأنصار رسول الله صلى الله عليه و سلم ليلة العقبة وكانوا سبعين رجلا قال عبد الله بن رواحة يا رسول الله اشترط لربك ولنفسك ما شئت

[1] سورة التوبة ،الآية118.

،فقال: اشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ،واشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم ،قالوا :فإذا فعلناه ذلك فما لنا ؟قال الجنة ،قالوا :ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل[2].

فسر ابن كثير الآية بأنهم ضاقت عليهم أنفسهم وضاقت عليهم الأرض بما رحبت ،أي مع سعتها ،فسدّدت عليهم المسالك والمذاهب فلا يعتدون ما يصنعون فصبروا لأمر الله ،واستكانوا لأمر الله، وثبتوا حتى فرج الله عنهم بسبب صدقهم لرسول الله صلى الله عليه و سلم[3].

وفسر ابن عاشور هذه الآية بأن الظن مستعمل في اليقين، وهو من معانيه الحقيقية ،أي أيقنوا أن أمر التوبة عليهم موكول إلى الله دون غيره بما يُوحي به إلى رسوله أي التجأوا إلى الله دون غيره ،وهذا كناية عن أنهم تابوا إلى الله وانتظروا عفوه[4].

وقد اتفق هذا المعنى مع تفسير الزمخشري الذي قال بأنهم علموا ألا ملجأ من سخط الله إلا باستغفاره [5] .

لقد امتزج السياق العاطفي بالسياق اللغوي حيث تعاضد هذان السياقان فى الدلالة على اليقين ،وسياق الموقف حال الثلاثة الذين خلفوا موقفهم مع النبي صلى الله عليه وسلم حيث وصف الله سبحانه مدى صعوبة الحالة النفسية الشعورية للصحابة الثلاثة في تلك الغزوة مع المسلمين ،حيث حزنوا حزناً شديدا وضاقت عليهم الأرض بما رحبت إلى أن أيقنوا أنه لا ملجأ من الله إلا العودة إليه والتوبة وطلب المغفرة، وتعتبر دلالتها دلالة صرفية مما يؤكد على ذلك أسلوب النفي والحصر في الآية لاَملجأَ من الله إلا إليْه مع وجود فرينة (أن)المخففة من الثقيلة التي تفيد التوكيد.

---

[1]محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير ،ص518.

[2]محمد علي الصابوني ،صفوة التفاسير ،مج1،ج11،ص563./.564

[3] ابن كثير ،تفسير القرآن العظيم، ،ص910.

[4] الظاهر ان عاشور ،التحرير والتنوير، ج11،ص53.

[5] الزمخشري ،تفسير الكشاف، ج11،،ص452.

وردت مادة ظن في مواضع عديدة في القرآن كقوله تعالى﴿ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَدْعُونَ مِن قَبْلُ وَظَنُّوا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴾ [1] .في سورة فصلت وهي سورة مكية ،وهي تتناول جوانب العقيدة الإسلامية الوحدانية ،الرسالة البعث والجزاء ،سميت سورة فصلت لأن الله تعالى فصل فيها الآيات ،ووضح فيها الدلائل على قدرته ووحدانيته ،وأقام البراهين القاطعة على وجوده وعظمته ،وخلقه لهذا الكون البديع الذي ينطق بجلال الله وعظيم سلطانه[2].

ومن مقاصد نزول هذه السورة التنويه بالقرآن والإشارة إلى عجزهم عن معارضته ،وإبطال مطاعن المشركين فيه وتذكيرهم بأن القرآن نزل بلغتهم فلا عذر لهم أصلا في عدم انتفاعهم بهديه ،وتثبيت النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بتأييد الله إياهم بتنزل الملائكة بالوحي وبالبشارة للمؤمنين.[3].

وجاء في تفسير ابن كثير للآية أي: وظن المشركون يوم القيامة لا محيد لهن عذاب الله وهذا بمعنى اليقين[4].

وجاء في تفسير الطبري لهذه الآية يقول :وأيقنوا حينئذ ما لهم من ملجأ :أي ليس لهم ملجأ يلجؤون إليه من عذاب الله [5].

ويتفق الطبري ماجاء به ابن كثير أن المشركين أيقنوا أن لا مفر لهم من عذاب الله تعالى.

وقد فسرها ابن عاشور أيضا حيث يقول :وإذ لم يجدوا ماكانوا يزعمونه فقد علموا أنهم لا محيص لهم ،أي لا ملجأ لهم من العذاب الذي شاهدوا إعداده ،فالظّنّ هنا بمعنى اليقين،

---

[1] سورة فصلت،الآية:48.

[2] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مج3، دار القرآن الكريم، بيروت،ط4 ،1981م ،ص115/114.

[3] الطاهر ابن عاشور ،التحرير والتنوير،ج24، الدار التونسية، تونس،1984م، ص229/228.

[4] ابن كثير ،تفسير القرآن الكريم ،ص1661.

[5] محمد بن جرير الطبري ،تفسير الطبري (جامع البيان) تح: بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني، مج6، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1994م،ص475.

والمحيص مصدر ميمي أو اسم مكان من : حاص يحيص ، إذا هرب ، أي ما لهم مفر من النَار[1].

من مفر أو هروب من النار ولا ملجأ لهم ،ومن خلال ورود الآية﴿ وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل﴾ أي ذهبت عقائدهم وأعمالهم الذين يظنون أنها صحيحة في البطلان ولن تنجيهم من عذاب الله تعالى ،فالسياق اللفظي يشير إلى يقين تكون عندهم في البداية بما كانوا يدعون ثم تبدل ذلك اليقين الخاطىء وتيقنوا أن لا مفر لهم من الله ،فمن خلال ماجاءت به الآية الكريمة﴿ وظنوا مالهم من محيص﴾ تبين أن موقفهم صعب أمام الله تعالى لخسرتهم الآخرة، فتكون (ظن) بمعنى اليقين وفق سياق الموقف.

ووردت ظن أيضا في قوله تعالى﴿وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلۡفِرَاقُ ﴾ [2]. في سورة القيامة وهي سورة مكية ،وهي تعالج موضوع البعث والجزاء الذي هو أحد أركان الإيمان ، وتركز بوجه خاص على القيامة وأهوالها ،والساعة وشدائدها ،وعن حالة الإنسان عند الاحتضار ،وما يلقاه الكافر في الآخرة من المصاعب والمتاعب ،ولذلك سميت سورة القيامة.

ومن مقاصد سبب نزول هذه سورة هي أنها اشتملت على إثبات البعث، والتذكير بيوم القيامة وذكر أشراطه وإثبات الجزاء على أعمال التي قدمها الناس في الدنيا ،والتذكير بالموت وأنه أول مراحل الآخرة[3].

وقد فسر الطبري بمعنى: وأيقن الذي قد نزل ذلك به أنه فراق الدنيا والأهل والمال والولد[4].

وفي تفسير ابن عاشور للآية حيث يقول: والضمير المستتر في «ظنَّ» عائد إلى الإنسان في قوله «بل يريد الإنسان» أي الإنسان الفاجر، والظن: العلم المقارب لليقين

[1] محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج29،الدار التونسية ،1984م،ص8.

[2] سورة القيامة ، الآية: 28.

[3] الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج29، ص337.

[4] الطبري، تفسير الطبري، مج7، ص415.

وضمير «أنه» ضمير شأن ،أي وأيقن أنه ،أي الأمر العظيم الفراق ،أي فراق الحياة [1].ويتفق هذا المعنى ما جاء به الطبري في تفسيره.

ومن خلال سياق الآية فقد أفادت القرينة اللفظية المتمثلة في أداة التوكيد (أنَّ) التي تنفي الشك وأن الكفار أيقنوا أن لا مفر من الموت وأن الموت نهاية المطاف ،فقد أفادت دلالة اليقين وفق سياق الحال عن حالة الانسان عند الاحتضار فجاءت الآيات الكريمة ﴿وجوه يومئذ ناضرة﴾ ﴿ إلى ربها ناظرة﴾ ﴿ووجوه يومئذ باسر﴾ فهنا يصف وجوه المؤمنين يوم القيامة ناضرة وجوه المشركين يوم القيامة باسرة ، فهذه الآيات تبين موقف رهيب يصف لنا مشهد من يوم مشاهد القيامة.

2 دلالة الشك :

وردت لفظة ظن التي تحمل دلالة الشك في قوله تعالى "وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفۡسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدٗا [2].

وتعتبر سورة الكهف من السور المكية ،وهي إحدى السور الخمس بُدئت بالحمد لله وهذه السور هي "الأنعام ،الكهف ،سبأ ،فاطر وكلها تبتدئ بتمجيد الله جل وعلا وتقديسه ،والاعتراف له بالعظمة والكبرياء ،والجلال والكمال[3].

وعند تدبرنا لسورة الكهف نجدها معجزة من المعجزات الربانية قصة من خلال أصحاب الكهف ،واحتوت كذلك عددا من القصص ومصير المؤمنين ومصير الكافرين المشركين غير المؤمنين بوجود الله.

أما بالنسبة لمناسبة الآية أنه لما ذكر تعالى قصة أهل الكهف وهي تُمثل صور التضحية والبطولة في سبيل العقيدة والإيمان ،أعقبها بذكر قصة صاحب الجنتين وهي

[1] الطاهر ابن عاشور ،التحرير والتنوير،ج29،ص359.

[2] سورة الكهف ،الآية:35.

[3] محمد علي الصابوني ،صفوة التفاسير ،مج2، ج15،ص118.

نموذج آخر للعقيدة الممثلة في قصة الأخوين من بني إسرائيل ،المؤمن المعتز بإيمانه ،والكافر وهو صاحب الجنتين ،وما فيها من عِبر وعضات ،وفي ثنايا الآيات جاءت بعض التوجيهات القرآنية الكريمة .

وقد روي في سبب نزورها أن أشراف قريش اجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا له :إن أردت أن تؤمن بك فاطرد هؤلاء الفقراء من عندك يعنون (بلالا ،وخبابا ،وصهيبا)وغيرهم فإنا نأنف أن نجتمع بهم ،وتعيِّن لهم وقتا يجتمعون فيه عندك .[1]

وفي تفسير الآية للطبري فقد كفر صاحب البستان بالبعث، وشكُّه في قيام الساعة، ونسيانهُ المعادَ إلى الله تعالى، فأوجب لها بذلك سخطَ الله وأليم عقابه[2].

أما في تفسير ابن عاشور فقد فسر هذه الآية بأنه انتفى الظن بذلك ثبت الظن بضده ،وتبيد يعني تهلك وتفنى ،والإشارة بهذا إلى الجنة التي هما فيها ،أي لا أعتقد أنها تنتهي ،والأبد مراد منه طول المدة ،أي هي باقية بقاء أمثالها لا يعتريها ما يبديها ،وهذا اغترار منه بغناه واغترار لتلك الجنة من وثوف الشجر وقوته وثبوته واجتماع أسباب نمائه ودوامه حوله من مياه وضلال[3].

وقد اتفق هذا التفسير مع ماجاء به الزمخشري فقد فسرها بأنه قد شك في بيدودة جنته لطول أمله واستيلاء الحرص عليه ،وتعادي غفلته واغتراره بالمهلة ،وإطراحه النظر في عواقب أمثاله ،وترى أكثر الأغنياء من المسلمين وإن لم يطلقوا بنحو هذا ألسنتهم فإن ألسنة أحوالهم ناطقة به منادية عليه[1].

نجد أن الكافر في سياق هذه الآية الكريمة ،قد كان متيقنا بدوام جنته ،ولا يمكن أن تبيد وتزول بسبب ثمارها وتوفير اسباب نتاجها ،لذلك اطمأن إلى الدنيا ورضي بها ،والقرينة الدالة على ذلك هي النفي (ما)مع ظرف الزمان الذي يفيد ا لبقاء الأبدي(أبدا).

---

[1] المرجع نفسه ،ص189.

[2]الطبري، جامع البيان في(جامع البيان) ،ص101.

[3]ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج15،ص321/320.

وقد أسهم كل من السياق اللغوي والعاطفي في توكيد معنى اليقين للفعل (أظن)،حيث أن قوة افتخار واغترار هذا الكافر وحجب على عقله وزاد في درجة انفعاله واغتراره حتى اعتقد أنه لا يوجد سبب واحد يؤدي إلى إبادتها ،فاغتر وغفَل عن مسبب الأسباب هو الله ودلالتها دلالة سياقية بوجود السامع الموقن والمخاطب وهو صاحب الجنة وما يتعلق من ظروف بالمخاطبين .

كما وردت لفظة ظن كذلك في قوله تعالى "﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾[2].

وسورة البقرة من السور المدنية ،التي اشتملت على معظم الأحكام التشريعية في العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق وفي أمور الزواج والطلاق والعدة وغيرها من الأحكام التشريعية[3].

وجاءت مناسبة هذه الآية لما ذكر تعالى عناد اليهود ،وعدم امتثالهم لأوامر الله ،ومجادلتهم للأنبياء الكرام ،وعدم الانقياد والإذعان، عقب ذلك بذكر بعض القبائح والجرائم التي ارتكبوها كتحريف كلام الله تعالى ،وادعائهم بأنهم أحباب الله ،وأن النار لن تمسّهم إلا بضعة أيام قليلة ،إلى آخر ماهو عليه من أماني كاذبة ورثوها عن آبائهم وأجدادهم وقد بدأ تعالى الآيات بتيئيس المسلمين من إيمان اليهود لأنهم جبلوا على العناد والمكابرة .

أما سبب نزولها فقد نزلت في الأنصار كانوا حلفاء لليهود وبينهم جوارٌ ورضاعة وكانوا يودون لو أسلموا[4].

فسر ابن كثير الآية أن أهل الكتاب لا يدرون ما فيه ونعني أيضا أناس من اليهود لم يكونوا يعلمون من الكتاب شيئا ،وكانوا يتكلمون بالظن بغير مافي كتاب الله ،ويقولون هو

---

[1] الزمخشري ،تفسير الكشاف ،ج15،دار المعرفة ،بيروت لبنان، ط3،2009م،ص620.

[2] سورة البقرة، الآية:78.

[3] محمد علي الصابوني ،صفوة التفاسير، م1،ج1،ص29.

[4] المرجع نفسه ،ص70.

من الكتاب ،أمانيّ يتمنونها ،والتمني في هذا الموضع هو تحلق الكذب وتخرصه ،ولا يدرون ما فيه ،وهم يجحدون نبوتك بالظن وقال قتادة يظنون الظنون بغير الحق [1].

أعطى ابن عاشور معنى هذه الآية ،أي كيف تطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم محرفين وفريق جهلة وإذا انتفى إيمان أهل العلم منهم المظنون بهم تطلب الحق المنجى والاهتداء إلى التفرقة بينه وبين الباطل فكانوا يحرفون الدين ويكابرون فيما يسمعون من معجزة القرآن في الإخبار عن أسرار دينهم فكيف تطمعون أيضا في إيمان الفريق الأميين الذين هم أبعد عن معرفة الحق وألهى عن تطلبه وأضل في التفرقة بين الحق والباطل وأجدر بالاقتداء بأمتهم وعلمائهم .

وقد أضاف على هذا التفسير الزمخشري بأنهم لا يحسنون الكتب فيطالعوا التوراة ويتحققوا ما فيها ،إلا ما هم عليه من أمانيهم ،وأن الله يعفو عنهم ويرحمهم ولا يؤاخذهم بخطاياهم ،وأن آباءهم الأنبياء يشفعون لهم ،وما تمنيهم أحبارهم من أنّ النار لا تمسهم إلا أياما معدودة ،وقيل إلا أكاذيب مختلفة سمعوها من علمائهم فتقبلوها على التقليد ،وإلا أماني من الاستثناء المنقطع ،وذكر العلماء الذين عاندوا بالتحريف مع العلم والاستيقان ،ثم العوام الذين قلدوهم ونبه على أنّهم في الضلال سواء ،لأن العالم عليه أن يعمل بعلمه ،وعلى العامي أن لا يرضى بالتقليد والظن وهو متمكن من العلم [2].

لقد أنتج لنا سياق الآية في توظيفها للفظة ظن دلالة الشك بغير الحق ذلك لأن أناساً من اليهود يعيشون في شك لأنهم يعانون العناد أو الجهل وهم التمييز من الحق والباطل فجاءت القرينة اللفظية(إن) التي تفيد النفي لمعنى (وَمَاهُمْ إِلْاَ يَظْنُونْ)

فاجتمع النفي مع الحصر (إلاّ)في هذه الآية الكريمة وهو الأمر الذي جعل السياق اللغوي وسياق الحال الذي صاحب حال علمائهم فكيف لعوامهم الذين يقلدونهم فهم في شك

[1] ابن كثير ،تفسير القرآن العظيم، ص936.

[2] الزمخشري ،تفسير الكشاف ،ج1،ص84.

وجهل وعدم علمهم وتيقنهم ،وجاءت دلالتها هنا دلالة سياقية تبين عنادهم وجدلهم بالباطل .

وجاء في تفسير طبري للآية الكريمة يقول﴿ إن نظن إلا ظنا﴾: وقلتم ما نظن أن الساعة آتية إلا ظنا: ﴿وما نحن بمستيقنين﴾ أنها جائية ،ولا أنها كائنة[1].

ووردت مادة ظن في قوله تعالى ﴿ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴾[2]..،في سورة الجاثية وهي من السور المكية ،وقد تناولت العقيدة الإسلامية في إطارها الواسع « الإيمان بالله تعالى وحدانيته ،الإيمان بالقرآن ونبوة محمد عليه السلام، الإيمان بالقرآن ونبوة محمد عليه السلام ،الإيمان بالآخرة والبعث والجزاء »[3] .ومن مقاصد نزولها هي الابتداء بالتحدي بإعجاز القرآن وأنه جاء بالحق توطئة لما سيذكر بأنه حق كما اقتضاه قوله « تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق» و دعاء المسلمين للإعراض عن إساءة الكفار لهم والوعد بأن الله سيخزي المشركين[4].

جاء في تفسير طبري للآية الكريمة ﴿ إن نظن إلا ظنا﴾: وقلتم ما نظن أن الساعة آتية إلا ظنا: ﴿وما نحن بمستيقنين﴾ أنها جائية ،ولا أنها كائنة[5].

وابن عاشور يقول فيها: ولا يستقيم أن يطلق الظن هنا على الإيقان بعدم حصوله فيعضل معنى قولهم « إن نظن إلا ظنا» فتأوله الفخر فقال: إن القوم كانوا فريقين، وأن الذين قالوا « إن نظن إلا ظنا» فريق كانوا قاطعين بنفي البعث والقيامة وهم الذين ذكرهم الله في الآية المتقدمة بقوله «وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا» ومنهم من كان شاكا متحيرا فيه وهم الذين أرادوا الله بهذه الآية وأقول :هذا لا يستقيم لأنه لو سلم أن فريقا من المشركين كانوا

[1] الطبري، تفسير الطبري(جامع البيان)،مج6، ص586،

[2] سورة الجاثية، الآية:32.

[3] محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير، مج3، ص180.

[4] محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج25، ص324.

[5] الطبري، تفسير الطبري(جامع البيان)،مج6، ص586،

يشكون في وقوع الساعة ولا يجزمون بانتقائه فإن جمهرة المشركين نافون لوقوعها فلا يناسب مقام التوبيخ تخصيصه بالذين كانوا مترددين في ذلك ،والوجه عندي في تأويله: إما يكون هذا حكاية لاستهزائهم بخبر البعث فإذا قيل لهم« الساعة لا ريب فيها» « « قالوا استهزاء « ما نظن إلا ظنّا» ويدل عليه قوله عقبه «وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون» و قولهم « وما نحن بمستيقنين» يفيد تأكيد قولهم لهم «ما ندري ما الساعة إن نظن إلا ظنا» وعطفه عطف مرادف ،أي للتشريك في اللفظ ،والسين والتاء في «مستيقنين» للمبالغة في حصول الفعل[1].

لقد وردت في الآية الكريمة دلالة نحوية في قوله «إن وعد الله حق» وعد عباده أن يحييهم بعد مماتهم وجمعهم ليوم الحساب ،واستعمل أيضا أداة النفي في قوله «لاريب فيها »بمعنى لاشك في قيام الساعة ،وفي إطار سياق الموقف وردت جملة «إن نظن إلا ظنا» كقرينة ربط لتدل على أنهم كانوا فريقين ،قوم لايؤمنون بالبعث والحساب وفريق يشك به ،وفي إطار سياق الآية جاءت بدلالة الشك.

3 دلالة التهمة

وردت مادة ظن في القرآن لتي تحمل دلالة التهمة في سورة الأنبياء في قوله تعالى ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَـٰتِ أَن لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَـٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾[2].

وسورة الأنبياء مكية تعالج موضوع العقيدة الإسلامية في ميادينها الكبيرة الرسالة الوحدانية ، البعث، والجزاء وتتحدث عن الساعة وشدائدها ،والقيامة وأهوالها، وعن قصص الأنبياء المرسلين[3].

[1] الطاهر ابن عاشور ،التحرير والتنوير، ج25،ص373/372.

[2] سورة الأنبياء، الآية:87.

[3] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مج2،ج17،ص254

تُذكر سورة الأنبياء على أن دعوة الأنبياء واحدة وأنهم جميعا رحمة العالمين ،وقد تميزت فيها الوحدة الموضوعية فذكرت الآيات بالبعث والتنبيه للغافلين عنه ،وآخرها إعادة التذكير للاعبين والغافلين.

وجاءت مناسبة السورة لما ذكر تعالى جملة الابتلاءات التي لاحقا الأنبياء "كنوح وابراهيم ،وداوود "وما نال كثيرا منهم من الابتلاء ،ذكر منها قصة أيوب وابتلاء الله له بأنواع المحن ثم أعقبها بذكر محنة يونس وزكريا وعيسى وكل ذلك بقصد التسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

أما سبب النزول فقد ورد عند صاحب صفوة التفاسير أنه لما نزل قوله تعالى "إنكم وما تعبدون من دون الله «حصب جهنم» شقّ ذلك على كفار قريش وقالوا :شتم آلهتنا وأتوا ابن الزّبعري وأخبروه فقال :لو حضرتُه لرددت عليه قالوا :وما كنت تقول له ؟قال أقول له :هذا المسيح تعبده النصارى ،وهذا عزيز تعبده اليهود ،أفهما من حصب جهنم ؟فعجب قريش من مقالته ورأوا أنّ محمداً قد خصم[1].

فسر الطبري الآية الكريمة بقول تعالى ذكره ،واذكر يامحمد ذا النون ،يعني صاحب الحوت والنون الحوت وعنى بذي النون يونس ابن متى ،فتوهم يونس أن لن نحبسه ونضيق عليه ،عقوبة له على مغاضبته رَبَّهُ [2].

وقد ذهب ابن عاشور في تفسيره للآية بذكر ذي النون في جملة من خُصّوا بالذكر من الأنبياء لأجل ما في قصته من الآيات في الالتجاء إلى الله والندم على ما صدر منه من الجزع واستجابة الله تعالى له وذو النون "وصف صاحب الحوت لُقب به يونس بن متى عليه السلام ،ونها به مغاضبا قبل خروجه غضبان عن قومه أهل« نينوى »إذ أبوا أن يؤمنوا بما أرسل إليهم به ، وهم غاضبون من دعوته ،ويقتضي أنّه خرج خروجا غير مأذون له فيه من الله ظن أنه ابتعد عن المدينة المرسل هو إليها يرسل الله غيره إليهم ، وتوهم وهو في

[1] المصدر نفسه ،ص272/271.

[2] الطبري ،تفسير الطبري (جامع البيان) ،ص275/274.

جوف الحوت أن الله غير مخلصه في بطن الحوت لأنه رأى ذلك مستحيلا عادة ،وعلى هذا يكون التعقيب بحسب الواقعة ،أي ظن بعد أن ابتلعه الحوت[1] .

وفسرها الزمخشري بأن النون الحوت فأضيف إليه برم بقومه لطول ما ذكرهم ،فلم يذكروا وأقاموا على كفرهم وظنّ أنّ ذلك يسوغ حيث لم يفعله إلا غضبا لله وأنفة لدينه وبغضا للكفر وأهله ،وكان عليه أن يصابر وينتظر الإذن من الله في المهاجرة عنهم فابتلي ببطن الحوت ،وأنه أغضبهم بمفارقته لخوفهم حلول العقاب عليهم عندها ،فكانت حاله ممثلة لحال من ظنّ ألن لن نقدر عليه في مراغمته قومه من غير انتظار لأمر الله ،ويجوز أن يسبق ذلك إلى وهمه بوسوسة الشيطان ،ثم يرده بالبرهان ،كما يفعل المؤمن المحقق بنزعات الشيطان ،وما يوسوس إليه في كل وقت[2].

-تعرضت هذه الآية الكريمة في بيان حال خروج يونس عليه السلام بعد جحد قومه ،وكلمة مغاضبا توحي في النفس اشتداد الغضب والسخط ،وهذا فيه خروج للنفس عن الاعتدال والتعقل وهذا جانبا من الانفعال النفسي المرتبط بالسياق العاطفي للآية ،وقد تضافرت في الآية الكريمة من المعطيات ما يدل على معنى الضيق الذي ألما بسيدنا يونس عليه السلام مما يقطع توجيه دلالة (ظَنْ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْه)المعنى (ظن أن لن نضيق عليه)وليس (ظن القدرة)،فإن المخففة من الثقيلة مع اسمها وخبرها في تأويل مصدر سُد مسد مفعولي (ظن).

والدلالة التي جاءت هنا دلالة معجمية .

و وردت كذلك لفظة ظن في قوله تعالى "﴿ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍۖ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴾[3] .

---

[1] الطاهر ابن عاشور ،التحرير والتنوير، ج17،ص131/130.

[2] الزمخشري ،تفسير الكشاف،ج17،ص685.

[3] سورة النجم ،الآية :23.'

وتعدُ سورة النجم من السور المكية، التي تبحث عن موضوع الرسالة في إطارها العام ،وعن موضوع الايمان بالبعث والنشور شأن سائر السور المكية [1].

وقد أقسم الله بها ،والقسمُ بها دلالة على عظم الله وقدرته وعلى صدق الدعوة التي تصلنا عن طريق النبي صلى الله عليه وسلم.

ويرجع سبب نزولها إلى أن المشركين كانوا يقولون بأن محمداً يتقوّل القرآن ويختلق أقواله ،فنزلت السورة في ذلك.

ومن أغراضها صدق الرسول وصدق رسالته تحقيق واثبات أن القرآن وحي من عند الله بواسطة جبريل ،وتقريب صفة نزول جبريل بالوحي في حالين زيادةً في تقرير أنه وحي من الله واقع لا محالة وإبطال إلهية أصنام المشركين وإبطال قولهم في اللّات والعُزّى ومناة بنات الله وأنها أوهام لا حقائق لها وتنظير قولهم فيها بقولهم في الملائكة أنهم إناث، وذكر جزاء المعرضين والمهتدين وتحذيرهم من القول في هذه بالظن دون حجة ،وإبطال قياسهم عالم الغيب على عالم الشهادة وأن ذلك ضلال في الرأي قد جاءهم بضده الهدى من الله وذكر لذلك مثال من قصة الوليدين المغيرة ،أو قصة ابن أبي السراج، وإثبات البعث والجزاء ،وإنذار المشركين بحادثة تحلّ بهم قريبا، وأن القرآن حوى كتب الأنبياء السابقين [2].

وقد فسر ابن كثير الآية الكريمة أي ليس لها مستند إلا حسن ظنهم بآبائهم الذين سلكوا هذا المسلك والتوهم الباطل قبلهم، وإلا حظ نفوسهم في رياستهم وتعظيم آبائهم الأقدمين[3].

وقد أضاف على عل هذا التفسير الطاهر ابن عاشور على أن أصل الظن الاعتقاد غير الجازم ،والمراد بما لا تهوى الأنفس أي مالا باعث عليه إلا الميل الشهواني ،دون الأدلة فمناط الذم في هذه الآية هو قصر اتباعهم على ما تهواه أنفسهم[4] .

---

[1] محمد علي الصابوني، مج3،ج27،ص271.

[2] الطاهر ابن عاشور ،التحرير والتنوير ،ج27،ص 89/88.

[3] ابن كثير ،تفسير القرآن العظيم ،ص1782.

[4] الطاهر ابن عاشور ،التحرير والتنوير،،ص110/109.

وأكد هذا ما ذهب إليه الزمخشري الذي يرى بأن ما يقولون وما يتبعون إلا التوهم لا بالعلم والتيقن[1] .

لقد أفاد السياق أن الله سبحانه قد نفى العلم عن المشركين به وبرسله من خلال توظيف قرينتي نفي (مَالَهُمْ)وكذا قوله (إِنْ)التي بمعنى ما النافية والتي عضدت بدورها بأداة الحصر (إلاّ) وهذا ماجعل السياق اللغوي لكلمة (الظن)تأتي بمعنى التهمة فهم –أي المشركين–يتهمون ويرمون الله بأن له الولد والصاحبة وأن الملائكة هم بنات الله ،وقد كذبهم الله في هذا الزعم وذكر أنه مجرد ظن وتهمة باطلة لا تغني من الحق شيئا .ودلالة الآية دلالة سياقية حيث جاء الخطاب بين الله الغني عن عباده والمشركين الذين يعبدون أصنامهم ويتبعون ما تهوى أنفسهم .

وردت ووردت مادة ظن في قوله تعالى﴿ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴾[2] .في سورة الأحزاب وهي من السور المدنية ،التي تتناول الجانب التشريعي لحياة الأمة الإسلامية ،شأن سائر السور المدنية، وقد تناولت حياة المسلمين الخاصة والعامة ،وسميت سورة الأحزاب لأن المشركين تحزبوا على المسلمين من كل جهة ،فاجتمع كفار مكة مع غطفان وبني قريظة وأوباش العرب على حرب المسلمين ،ولكن الله ردهم مدحورين وكفى المؤمنين بتلك المعجزة الباهرة[1].

فكان المقصد من نزول السورة توصيات النبي صلى الله عليه وسلم منها تحريم التبني والظهار وإبطال نظام الميراث وأن النبي هو القدوة الحسنة ،وبيان الحكمة المستخلصة من زواجه والغاية منه لتبليغ رسالة ،واتباع المؤمنين طريق النبي عليه السلام.

ويعود سبب نزول الآية روي أن أراد النبي صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك أمر الناس بالتجهز والخروج لها ،فقال أناس :نستأذن آبائنا وأمهاتنا فأنزل الله فأنزل الله ﴿ما جعل

[1] الزمخشري ،تفسير الكشاف، ج27،ص1061.

[2] سورة الأحزاب ،الآية:10.

الله لرجل وردت من قلبين في جوفه...﴾ وري أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أراد غزوة تبوك أمر الناس بالتجهز والخروج لها ،فقال الناس :نستأذن آباءنا وأمهاتنا فأنزل الله ﴿النبي أولى بالمؤمنين

من أنفسهم...﴾ [2].

وقد اشتهرت غزوة الأحزاب ومن أسبابها إن يهود بني النصير بعد أن خرجوا من المدينة إلى خبير خرجوا وهم يحملون معهم أحقادهم على المسلمين ، فما أن استقروا بخبير حتى أخذوا يرسمون الخطط للانتقام من المسلمين ،فاتفقت كلمتهم على التوجه إلى القبائل العربية المختلفة لتحريضها على حرب المسلمين ،وكونوا لهذا الغرض الخبيث وفدا يتكون من سلام بن أبي الحقيق وحيي بن أخطب وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق وهو ذي بن قيس الوائلي وأبي عمار[3].

وجاء في تفسير ابن كثير للآية: ظن المؤمنون كل ظن، ونجم النفاق حتى قال معتب بن قشير _أخو بني مرو بن عوف: كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر، وأحدنا لا يقدر على أن يذهب إلى الغائط، وقال الحسن في قوله :﴿وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴾ ظنون مختلفة ، ظن المنافقون أن محمدا وأصحابه يستأصلون ،وأيقن المؤمنون أن ما وعد الله ورسوله حق، وأنه سيظهر على الدين كله ولو كره المشركون[4].

وجاء في قول الطبري :وتظنون بالله الظنون الكاذبة ،وذلك كظن من ظن أن الله صلى الله عليه وسلم يغلب ،وأن ما وعده الله من النصر أن لا يكون ،ونحو ذلك من ظنونهم الكاذبة التي ظنها من ظن ممن كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عسكره[5].

---

[1] الطاهر ابن عاشور ،التحرير والتنوير،ج25،ص246.

[2] محمد علي الصابوني ،صفوة التفاسير ،ج2،ص510.

[3] علي محمد الصلابي، غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم ، مؤسسة اقرأ، القاهرة،ط1، 2007م ،ص192.

[4] ابن كثير ، تفسير القرآن الكريم، ، ص1486.

[5] الطبري ،تفسير الطبري(جامع البيان)،مج 6، ص163.

وقال ابن عاشور:" وفي صيغة المضارع بمعنى التعجيب من ظنونهم، لإدماج العتاب القلوب بمثل حالة أن تبلغ الحناجر دل على الامتنان، فإن شدة الهلع الذي أزاغ الأبصار وجعل القلوب بمثل حالة أن تبلغ الحناجر دل على أنهم أشفقوا من أن يهزموا لما من قوة الأحزاب وضيق الحصار أو خافوا طول مدة الحرب وفناء الأنفس ،أو أشفقوا من أن تكون من الهزيمة جراءة للمشركين على المسلمين، أو نحو ذلك من أنواع ظنون وتفاوت درجات أهلها ،والمؤمن وإن كان يثق بوعد ربه لكنه لا يأمن غضبه من جراء تقصيره، ويخشى أن يكون النصر مرجا إلى من زمن آخر فإن ما في علم الله وحكمته لا يحاط به[1] .

وتتضح القرينة اللفظية وهي قرينة الربط هنا في الدلالة السياقية في السياق السابق يقول فيه تعالى:" يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم " [آية:9] وسياق لاحق يقول تعالى :"هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا، وهنا يوجه لفظة الظن إذا كان المخاطب مؤمنا ومخلص لله ويؤمن بنصره له ،وإذا كان ظنهم بالله ضعيف وغير مخلص ،وقد ورد في الآية الكريمة طباق في لفظة" فوقكم وأسفل تتحدث عن قوم الأحزاب الذين حاصروا المدينة للقضاء على المسلمين فيها ،وجاء في قوله ﴿وبلغت القلوب الخناجر ﴾توضح نبت القلوب من مكانها من كثر خوفهم ورعبهم حتى بلغت الحناجر، فهنا قد ورد السياق عاطفي الذي عاشه من كان مع النبي عليه السلام في المدينة زمن حصارها من طرف قبيلة الأحزاب ، فقد أفادت لفظ ظن في سياق الآية دلالة التهمة.

وردت مادة الظن في قوله تعالى﴿ بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴾.[2]

في سورة الفتح وهي السور المدنية ، المتمثل في المعاملات ،والعبادات ، والأخلاق ،والتوجيه ،وسبب نزول هذه السورة مارواه الواحدي وابن إسحاق عن المسور بن مخرمة

[1] الطاهر ابن عاشور ،تفسير التحرير والتنوير،ج25.ص281.

[2] سورة الفتح ، الآية:12.

ومروان بن الحكم قالا:« نزلت سورة الفتح بين مكة والمدينة في شأن الحديبية وقد حيل بيننا وبين نسكنا فنحن بين الحزن والكآبة أنزل الله تعالى« إنا فتحنا لك فتحا مبينا» فقال رسول الله :لقد أنزلت علي آية أحب إلي من الدنيا وما فيها» وفي رواية «من أولها إلى آخرها»[1].

والغاية من نزول سورة الفتح هي بشارة للمؤمنين عن فتح مكة عقب صلح الحديبية وأن فتح الله آتي فنزلت في قلوبهم الطمأنينة والسكينة وأزال الحزن من قلوبهم ،وأن المشركين والمنافقين ستلقون عذابهم لابد من ذلك.

وجاء في تفسير الطبري للآية يقول : وظننتم أن الله لن ينصر محمدا صلى الله عليه وسلم وأصحابه المؤمنين على أعدائهم وأنَّ العدو سيقهرونهم ويغلبونهم فيقتلونهم[2].وفي تفسير ابن عاشور للآية حيث يقول و«ظن السوء أعم من ظنهم أن لا يرجع الرسول صلى الله وعليه وسلم والمؤمنون ،أي ظننتم ظن السوء بالدين وبمن بقي من الموقنين لأنهم جزموا باستئصال أهل الحديبية وأن المشركين ينتصرون ثم يغزون المدينة بمن ينضم إليهم من القبائل فيسقط في أيدي المؤمنين ويرتدون عن الدين فذلك ظن السوء[3].

ومن خلال القرينة التي صيغتها الصرفية في الآية في قوله تعالى «بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبدا »بمعنى خفتم أن يصيبكم ما أصاب المشركين وأن الله لن ينصركم ولذلك «ظننتم ظن السوء» وهنا جاءت لفظة «ظننتم» تدل على اختلاف الظنون من خلال السياق اللغوي هي ظنونهم الفاسدة واتهامهم بأن الله لن ينصر أمة محمد عليه السلام ،فلقد كان لسياق دور في إنتاج دلالة التهمة.

4- دلالة الحسبان:

[1] الطاهر ابن عاشور ،التحرير والتنوير،ج26،ص142.

[2] الطبري ،تفسير الطبري(جامع البيان) ص58.

[3] الطاهر ابن عاشور ، التحرير والتنوير،ج26،ص165.

وردت لفظة ظن في آيات القرآن الكريم تُعني دلالة الحسبان في قوله تعالى ﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [1] .

وتعتبر سورة الإسراء من السور المكية التي تهتم بشؤون العقيدة ،والعنصر البارز في هذه السورة الكريمة هو شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم ،وما أيده الله به من المعجزات الباهرة ،والحجج القاطعة ،الدالة على صدقه عليه الصلاة والسلام[2].

وتحتوي سورة الإسراء على أحكام وتشريعات فبدأت بعقيدة التوحيد ثم بتحديد المسؤولية ونوعها الفردي والجماعي ،وانتهت بقواعد السلوك والعلاقات بين الناس.

وقد جاءت مناسبة هذه الآية أثناء موقف المشركين من القرآن العظيم ،وذكر تعاميهم عن فهم آياته البينات ،ثم ذكر شبهاتهم في إنكار البعث والنشور وكرّ عليها بالإبطال والتفنيد ،ثم ذكر قصة آدم وإبليس للعظة والاعتبار ،أعقبها بذكر نعمه العظيمة على العباد ثم بالوعيد والتهديد إنْ أصرّوا على الكفر والجحود .

و سبب نزولها أن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعل لهم الصفا ذهباً، وأن يُنحّي عنهم الجبال فيزرعوا فقيل له :إن شئت أن تستاني بهم لعلنا نجتبي منهم، وان شئت نعطيهم منهم الذي سألوا فإن كفروا أهلكوا ،فقال :لا بل أستأتي بهم [3].

فسر ابن عاشور هذه الآية ، وتحسبون أنكم ما لبثتم في الأرض إلا قليلا ،والمراد هنا أنهم ظنوا ظنا خاطئا ،وهو التعجب ،وهذا التعجيب تنديم المشركين وتأييد المؤمنين أنهم ظنوا ظنا خاطئا[1].

ويقول الطبري في تفسير هذه الآية وتحسبون عند موافاتكم القيامة من هول ما تعاينون فيها ،ما لبثم في الأرض إلا قليلا [2].

---

[1] سورة الإسراء، الآية:52.

[2] محمد علي الصابوني ،صفوة التفاسير ،مج2 ،ج15،ص150.

[3] محمد علي الصابوني ،صفوة التفاسير.163.

ويوافق هذا الرأي ماذهب إليه الزمخشري فقد فسرها ،أي وترون الهول فعنده تستقصرون مدّة لبثكم في الدنيا وتحسبونها يوما أو بعض يوم ،وعن قتادة تحاقرت الدنيا في أنفسهم حين عاينوا الآخرة [3].

لقد وردت لفظة (تَظُنُونَ)في سياق الآية تحمل دلالة الحسبان أي وتحسبون يوم القيامة مالبثتم في الأرض إلا قليلا ،فإن هنا بمعنى (ما النافية)و(لَبِثْتُمْ)فعل وفاعل والجملة في محل نصب سُدت مسد مفعولي تظن الذي علق عن العمل بسبب إن النافية، وبذلك فقد جاءت لفظة ظن تحمل دلالتها دلالة نحوية .

-وقد وردت مادة ظن كذلك في قوله تعالى "﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾[4].

وسورة آل عمران مدنية ،وقد اشتملت على ركنين هامين من أركان الدين هما ركن العقيدة وإقامة الأدلة والبراهين على وحدانية الله جل وعلا وركن التشريع وبخاصة فيما يتعلق بالجهاد في سبيل الله[5].

جاءت مناسبة الآية التي تناولت سرد أحداث غزوة أحد وما فيها من العظات والعبر ،فهي تتحدث عن أسباب الهزيمة وموقف المنافقين الفاضح في تلك الغزوة .

---

[1]ابن عاشور، التحرير والتنوير ،ج15ص130

[2]الطبري، تفسير الطبري (جامع البيان) ،مج2،ص39.

[3]الزمخشري ،تفسير الكشاف،ج15،ص599.

[4]سورة آل عمران ،الآية:154.

[5]محمد علي الصابوني ،صفوة التفاسير ،مج,1ص182.

أما سبب نزولها فقد رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وقد أصيبوا يوم أحد ،قال أناس من أصحابه :من أين اصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر ؟ [1].

فسر ابن كثير الآية بأنهم اعتقدوا أن المشركين لما ظهروا تلك الساعة أنها الفيصلة ،وأن الإسلام قد باد وأهله ،هذا شأن أهل الريب والشك إذا صل أمر من الأمور الفظيعة ،تحصل لهم هذه الظنون الشنيعة [2].

وفسرها ابن عاشور أنه لما ذكر حال طائفة المؤمنين ،تخلّص منه لذكر حال طائفة المنافقين بأنهم ذهبت بهم هواجسهم إلى أن ظنوا بالله ظنونا باطلة من أوهام الجاهلية ،وفي هذا تعريض بأنّهم لم يزالوا على جاهليتهم لم يخلصوا الدين لله ،وقد بيّن مالهم من الظنّ[3].

ويؤكد هذا الشرح الزمخشري فقد فسرها بأنهم قد أوقعتهم أنفسهم وما حلّ بهم من الهموم والأشجان فهم في التشاكي والثبات، ويظنون بالله غير الظن الحق الذي يجب أن يظن به ويظن مثل ذلك الظن إلا أهل الشرك الجاهلون بالله [4].

ونلاحظ في هذه الآية الكريمة أن لفظة تظنون قد وردت بمعنى تحسبون أي من الحسبان وليس بمعنى اليقين والقرينة في ذلك لفظية تتمثل في قوله (غَيْرَ الْحَقِ) التي هي مفعول مطلق التي دلالتها دلالة نحوية ويجوز أن تكون غير نعتا لمفعول به ثان تقديره يظنون أمرا غير الحق كما أن القرينة الثانية وهي ظن الجاهلة التي هي مفعول مطلق أيضا في هذا السياق قد أكدت على نوع الظن القبيح والمذموم الذي صاحب هؤلاء المنافقين الذين يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية من أهل الشرك شكاً في أمر الله و لنبيه وهم يحسبون أن الله خاذل نبيه وهذا هو السياق اللغوي الذي نلمسه من خلال هذه الآية الكريمة .

1المرجع نفسه ،ص235/234.

[2]ابن كثير ،تفسير القرآن العظيم ،ص412.

[3]ابن عاشور ،التحرير والتنوير، ج4،ص135/134.

[4] الزمخشري ،ج4،ص200.

وجاء في قوله تعالى ﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾[1] في سورة الانشقاق وهي سورة المكية وقد تناولت الحديث عن أهوال القيامة ،كشأن السور المكية التي تعالج أصول العقيدة الإسلامية،[2]ومن مقاصد سبب نزول السورة الكريمة هي ابتدأت بوصف أشراط الساعة وحلول يوم البعث واختلاف أحوال الخلق يومئذ بين أهل نعيم وأهل شقاء ، وجاء في تفسير الطبري يقول :ظن في الدنيا أن لن يرجع إلينا ،ولن يبعث بعد مماته ،فلم يكن يبالي ما ركب من المآثم ،لأنه لم يكن يرجو ثوابا ،ولم يكن يرجوا ثوابا ،ولم يكن يخشى عقابا ،يقال منه :حار فلان عن هذا الأمر : إذا رجع عنه ومنه الخبر الذي روي عن الرسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول في دعائه:« لهم إني أعوذ بك من الحور بعد الكور »، بعد الإيمان. يعني بذلك :من الرجوع إلى الكفر بعد الإيمان [3].والانشقاق بمفهومه العام شيء انفصل عن شيء ،وجاءت السورة بإثبات الحساب و تدل على الترهيب والتوعد.

وجاء في تفسير الطبري للآية :ظن في الدنيا أن لن يرجع إلينا ،ولن يبعث بعد مماته ،فلم يكن يبالي ما ركب من المآثم ،لأنه لم يكن يرجو ثوابا ،ولم يكن يخشى عقابا ،يقال منه :حار فلان عن هذا الأمر :إذا رجع عنه ،ومنه الخبر الذي روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول في دعائه :«اللهم إني أعوذ بك من الحور بعد الكور» يعني بذلك :من الرجوع إلى الكف بعد الإيمان[4].

وجاء تفسير ابن كثير للآية يقول: كان يعتقد أنه لا يرجع إلى الله ولا يعيده بعد موته ،قاله ابن عباس ،وقتادة ،وغيرهما ،والحور :هو الرجوع[5] .ويتفق ابن كثير بما جاء به الطبري.

وجاء في تفسير ابن عاشور للآية يقول :وموقع جملة «إنه ظن أن لن يحور» موقع التعليل لمضمون جملة «وأما من أوتي كتابه وراء ظهره» إلى آخرها ،وحرف (إن) فيها

[1] سورة الإنشقاق ، الآية:14.

[2] محمد علي الصابوني ،صفوة التفاسير،ص536.

[3] الطاهر ابن عاشور ،التحرير والتنوير،مج3،ص217.

[4] الطبري، تفسير الطبري(جامع البيان)،مج7،ص488/489.

[5] ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم، ص1976.

معنى عن فاء التعليل ،فالمعنى :يصلى سعيرا لأنه ظن أن لن يحور ،أي لن يرجع إلى الحياة بعد الموت ،أي لأنه يكذب بالبعث ،يقال :حار يحور ،إذ رجع إلى المكان الذي كان فيه ،ثم أطلق على الرجوع إلى حالة كان فيها بعد أن فارقها ،وهو المراد هنا وهو من المجاز الشائع مثل إطلاق الرجوع عليه في قوله «ثم إلينا مرجعكم» وقوله «إنه على رجعه لقادر »وسمي يوم البعث يوم المعاد ،وجاء بحرف (لن)الدال على تأكيد النفي وتأييده لحكاية جزمهم

وقطعهم بنفيه[1].وهنا الصابوني يؤكد ماجاء به كلا المفسرين.

وتتضح قرينة الربط وهي (لن)تؤدي دلال النفي أي لا يرجع إلى الله بعد موته لأنه لم يؤمن بيوم البعث ولا يصدق به، وقد وردت صيغة معجمية في لفظة « لن يحور» التي تعني لن يرجع إلى الحياة بعد موته لأنه لا يوم بيم القيامة ،ومن خلال الآية التالية أفاد السياق الحال ﴿لتركبن طبق عن طبق ﴾ يبين لنا حالة المشركين الشديدة المزرية يوم البعث ،فحسب سياق الآية فإن مادة(ظن) أفادت دلالة الحسبان.

وورت أيضا في قوله تعالى ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[2] .في سورة فصلت وهي سورة مكية ،سميت «سورة فصلت» لأن الله تعالى فصل فيها الآيات ،ووضح فيها الدلائل على قدرته ووحدانيته ،وأقام البراهين القاطعة على وجوده وعظمته ،وخلقه لهذا الكون البديع الذي ينطق بجلال الله وعظيم سلطانه [3].

ومن مقاصد نزول هذه السورة التنويه بالقرآن والإشارة إلى عجزهم عن معارضته، وإبطال مطاعن المشركين فيه وتذكيرهم بأن القرآن نزل بلغتهم فلا عذر لهم أصلا في عدم

[1] الطاهر ابن عاشور ،التحرير والتنوير،ص225/224.

[2] سورة فصلت الآية:22.

[3] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير،مج3،ص115/114.

انتفاعهم بهديه ،وتثبيت النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بتأييد الله إياهم بتنزيل الملائكة بالوحي، وبالبشارة للمؤمنين[1].

فأما ماورد في سبب نزول الآية أن عبد الله بن مسعود قال: «كنت مسسترا بأستار الكعبة فجاء ثلاثة نفر قرشيان وثقفي أو ثقفيان وقرشي قليل فقه قلوبهم كثير شحم بطونهم فتكلموا بكلام لم أفهمه ،فقال أحدهم :أترون الله يسمع ما نقول ، فقال الآخر : يسمع إن جهلانا ولا يسمع إن أخفينا ،وقال الآخر :إن كان يسمع إذا جهرنا فهو يسمع إذا أخفينا ،قال عبدالله :فذكرت ذلك للنبيء صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى «وما كنتم تسترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم » الى قوله «فأصبحتم من الخاسرين» .وهذا بظاهره يقتضي أن المخاطب به نفر معين في قضية خاصة مع الصلاحية لشمول من عسى أن يكون صدر منهم هذا العمل للتساوي في التفكير[2].

وقد فسرها الطبري بقوله:« لكن حسبتم حين ركبتم في الدنيا ما ركبتم من معاصي الله أن الله لا يعلم كثيرا مما تعلمون من أعمالكم الخبيثة ،فذلك لم تستتروا أن يشهد عليكم سمعكم وأبصاركم وجلودكم ،فتتركوا ركوب ما حرم الله عليكم» [3].

وقد أضاف ابن عاشور في تفسير الآية :أي ما كنتم تسترون من تلك الشهود ،وما كنتم تتقون شهادتها ،إذ لا تحسبون أن ما أنتم عليه ضائر إذ أنتم لاتؤمنون بوقوع يوم الحساب[4].

وفي إطار سياق الآية حققت لفظة (ظن)من خلال القرينة اللفظية المتمثلة في الأداة النفي (لا) التي جاءت لتدل على أن الكفار يحسبون أن الله ليس بمحاسبهم على أعمالهم وعلى أخطاءهم التي ارتكبوها في الدنيا ،فقد أفاد سياق اللغوي في لفظة(ظننتم) التي أدت إلى

[1] الطاهر ابن عاشور ،التحريروالتنوير،ص229/228.

[2] المصدر السابق:ص270.

[3] محمد بن الجرير الطبري ،تفسير الطبري(جامع البيان)،ص461/460.

[4] محمد الطاهر ابن عاشور ،التحرير والتنوير، ج24،ص 270.

معنى الآية كلها أن ما تفعلوه من أعمالكم الخبيثة ظننتم أن الله تعالى لا يعلم بها أبدا فأنتم خاسرون فإن الله يعلم ما لا تعلمون ،فقد وردت لفظة(ظن)بدلالة الحسبان.

5 دلالة العلم :

وردت مادة ظن بدلالة العلم وذلك في قوله تعالى ﴿ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴿24﴾ ﴾[1].

وسورة ص مكية تعالج أصول العقيدة الإسلامية [2].

وتعرضت هذه السورة لقضية الوقوع في الخطأ وعواقبها وتحدثت اعن ثلاث أنبياء لجأوا وعادوا إلى الله بعدما أخذوا قرارات ظنوها بعيدة عن الحق .

و يرتبط سبب نزول السورة بمرض أبي طالب فجاءته قريش وجاءه النبي صلى الله عليه وسلم وعند أبي طالب مجلس رجلٍ ،فقام أبو جهل كي يمنع النبي صلى. الله عليه وسلم من أن يجلس وشكوه إلي أبي طالب ،فقال يا ابن أخي ما تريد من قومك؟ قال: إني أريد منهم كلمة واحدة تدين لهم بها العرب وتؤدي إليهم العجم الجزية ،قال :كلمة واحدة ! قال: ياعم يقولوا لا إله إلا الله فقالوا إلاها واحدا ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق ،قال فنزل فيهم القرآن "ص والقرآن ذي الذكر "إلى قوله ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق [3].

و أغراض سورة ص في سبب نزولها ،وما اتصل به من توبيخ المشركين على تكذيبهم لرسول صلى الله عليه وسلم وتكبّرهم عن قبول دعوته ،وتهديدهم بمثل ما حلّ بالأمم المكذبة قبلهم ،وتسلية الرسول صلى الله عليه وسلم من تكذيبهم بأن يقتدي بالرسل الذين سبقوه وعن ابتلاءاتهم وصبرهم ،واستطراد الثناء على داود وسليمان وأيوب، وإثبات البعث لحكمة جزاء

---

[1] سورة ص، الآية :24.

[2] محمد علي الصابوني ،صفوة التفاسير ،مج3،ص39.

[3] الطاهر ابن عاشور ، التحرير والتنوير، ج23،ص202.

العاملين بأعمالهم من خير أو شر وجزاء المؤمنين المتقين وضده من جزاء الطاغين والذين أضلّوهم قبّحوا لهم الإسلام والمسلمين ،ووصف أحوالهم يوم القيامة [1] .

فسر الزمخشري الآية بأن الظن الغالب يداني العلم استعير له ومعناه وعلم داود وأيقن ،أنا ابتليناه لا محالة بامرأة أوريا وقرئ فتناه بالتشديد للمبالغة وخر للسجود راكعا[2] .

و قد زاد في شرحها وتوسّع ابن عاشور بأن علم داود بعد انتهاء الخصومة أن الله جعلها له فتنة ليشعر لحال فعلته مع (أوريا) وقد أشعره بذلك ما دلّه عليه انصراف الخصمين بصورة غير معتادة ،فعلم أنهما ملكان وأن الخصومة صورية فعلم أن الله بعثهما إليه عتْباً له على متابعة نفسه زوجة أوريا وطلبه التنازل عنها ،وقد عبر عن علمه بذلك بالظن ،و ظن أن ما صدر منه في تزوج امرأة أوريا ليس إلا فتنة من النفس ،ويجوز أن يكون الفتن بمعنى الابتلاء والاختبار ،ولما علم ذلك طلب الغفران من ربه لِما صنع ،وخرّ خرورا أي سقط بقصد التعظيم دون الوصول إلى الأرض[3].

وفسر ابن كثير الآية أي علم باختبار ربه له .وقوله خَرَّ راكعاً أي ساجدا وأناب ،ويحتمل أنه ركع أولا ثم سجد بعد ذلك[4].

يدل سياق الآية بأن داوود عليه السلام قضى في الأمر قضاء فيه بعض من المنافاة للحق فجار فيه على أحد الخصمين ،وعلم داوود أن ما أخطأ فيه هو من قبيل الفتنة ،وهذا العلم الذي دفع داوود بالاستغفار ،والقرينة الدالة على ذلك أداة الحصر أنما التي أفادت دلالة العلم ،وهذا ما جعل السياق اللغوي العاطفي لكلمة (ظن)تأتي بمعنى العلم والدلالة التي بنت عليها الآية هي الدلالة السياقية من خلال الحوار الذي دار بين داوود وربه .

وفي قوله تعالى "﴿ وَمَاهُوَعَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾[5].

---

[1] المرجع نفسه، ج23، ص203.

[2] الزمخشري ،تفسير الكشاف ،ج,23،ص924.

[3] الطاهر ابن عاشور ، التحرير والتنوير ،ج23 ،ص239.

[4] ابن كثير ،نفسير القرآن العظيم ،1603.

[5] سورة التكوير ، الآية :24.

وسورة التكوير من السور المكية التي تعالج حقيقتين هامتين هما :"حقيقة القيامة "وحقيقة "الوحي الرسالة وكلاهما من لوازم الإيمان[1] .

اشتملت أغراضها على تحقيق الجزاء وعلى اثبات البعث وابتُدئ بوصف الأهوال التي تتقدمه وانتقل إلى وصف أهوال تقع عقبه وعلى التنويه بشأن القرآن الذي كذبوا به لأنه أوعدهم بالبعث زيادة لتحقيق وقوع البحث إذ رموا النبي صلى الله عليه وسلم بالجنون والقرآن بأنه يأتيه به شيطان[2] .

وتعني الآية عند الزمخشري ،وما محمد على ما يخبر به من الغيب من رؤية جبريل والوحي إليه وغير ذلك منهم ،من الظنة وهي التهمة ،وقرئ بضنين من الظن وهو البخل فلا يبخل بالوحي فيزوي بعضه غير مبلغه ،أو يسأل تعليمه فلا يعلمه[3].

أما ابن عاشور يرى بأن الضمير عائد إلى صاحبكم كما يقتضيه السياق فإن المشركين لم يدّعوا أن جبريل ضنين على الغيب ،وإنما ادّعوا ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ظلما وزورا ،لقرب المعاد والغيب ما غاب من عيان الناس ،أو عن علمهم وهو تسمية بالمصدر ،والمراد ما استأثر الله بعلمه إلا أن تطلع عليه بعض أنبيائه ومنه العلم بصفات الله تعالى وشؤونه [4].

ولقد أكدت الآية الكريمة من خلال القرينة اللفظية الملائمة للسياق اللغوي في نفي الظن (الظنة)وهي التهمة التي ألقاها الكفار على النبي محمد عليه الصلاة والسلام من كونه لا يُبلغ في الله بل هو رسول صادق أمين وقد تمثلت هذه القرينة في أداة النفي (ما)ومما زاد في تقوية النفي هو حرف الجر(بظنين)والدلالة التي جاءت بها لفظة ظن دلالة صرفية .

---

[1] محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ،مج3،ص523.

[2] الطاهر ابن عاشور ، التحرير والتنوير ،ج30، 140/139.

[3] الزمخشري ،تفسير الكشاف،ج30،ص1184.

[4] الطاهر ابن عاشور ،التحرير والتنوير،ج30،ص160.

وردت مادة الظن في مواقع عديدة في القرآن الكريم منها في قوله تعالى﴿ وَإِنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا ﴾[1]، في سورة الجن وهي من السور المكية التي تعالج\ أصول العقيدة الإسلامية كالوحدانية ،الرسالة ،البعث ،والجزاء»[2]،

ومن مقاصد نزول هذه السورة إثبات كرامة للنبي صلى الله عليه وسلم بأن دعوته بلغت إلى جنس الجن وإفهامهم فهم معان من القرآن الذي استمعوا للنبي صلى الله عليه وسلم وفهم ما يدعو إليه من التوحيد والهدى ،وعلمهم بعظمته الله وتنزيه عن الشريك والصاحبة والولد ،وإبطال عبادة الجن [3].

وجاء في تفسير طبري للآية وأنّ علمنا أن لن نعجز الله في الأرض إن أراد بنا سوء إن طلبنا فنفوته ،وإنما وصفوا الله بالقدرة عليهم حيث كانوا[4] .

وأما في تفسير ابن كثير يقول :أي نعلم قدرة الله حاكمة علينا ،وأنا لا نعجزه في الأرض ،ولو أمعنا في الهرب ،فإن علينا قادر ،لا يعجزه أحد منا[5]. وقد اتفق المفسرين في تفسيرهم للآية.

بحيث أضاف ابن عاشور في قوله :والإعجاز جعل الغير عاجزا ،أي بأن المراد بالهرب في قوله «ولن نعجزه هربا» الهرب من الرجم بالشهب ،أي لا تطمعوا أن تسترقوا السمع فإن رجم الشهب في السماء لا يخطئكم ،فابتدأوا الإنذار من عذاب الدنيا استنزالا لقومهم ،ويجوز أن «نعجز» الأول بمعنى مغالب كقوله تعالى «فما هم بمعجزين » أي لا يغلبون قدرتنا ويكون «في الأرض» مقصودا به تعميم الأمكنة كقوله تعالى «وما أنتم بمعجزين في الأرض »، أي في مكان كنتم والمراد :أنا لا نغلب الله بالقوة ويكون «نعجزه »

[1] سورة الجن، الآية:12.

[2] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مج3،ص456.

[3] الطاهر ابن عاشور ،التحرير والتنوير،ج29،ص.217.

[4] الطبري ،تفسير الطبري(جامع البيان)،مج7،ص388.

[5] ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم، ص1926.

الثاني ،بمعنى الإفلات ولذلك بين ب «هربا» والهرب مجاز في الانفلات مما أراد الله إلحاقه بهم من الرجم والاحتراق ،والظن هنا في اليقين بقرينة تأكيد المظنون بحرف مستعمل (لن) الدال على تأييد النفي وتأكيده[1].

لقد ولد لنا سياق الآية دلالة العلم ذلك من خلال القرينة اللفظية التي وردت في الآية(لن) التي أفادت علمهم بعجزهم وعدم قدرتهم على الهروب من الله كما أفادت علمهم بقدرته وعظمته ،فقد ورد سياق الموقف لبيان موقفهم أمام الله بعد علمهم أن عاجزون أمامه ولا هروب من عقابه.

وردت أيضا ﴿ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ ﴾[2] .في سورة الحاقة وهي سورة مكية ،شأنها شأن جاءت في تثبيت العقيدة والإيمان ،وتناولت أمورا عديدة كالحديث عن القيامة وأهوائها ،والساعة وشدائدها والحديث عن المكذبين وما جرى لهم ،مثل قوم عاد ،وثمود، وقوم لوط ،وفرعون ،وقوم نوح ،وغيرهم من الطغاة من المفسدين في الأرض[3].

ومن مقاصد نزول هذه السورة أنها اشتملت هذه السورة على تهويل يوم القيامة ،وتهديد المكذبين بوقوعه ،ووصف أهوال من الجزاء وتفاوت الناس يومئذ فيه ،ووصف فظاعة حال العقاب على الكفر وعلى نبذ شريعة الإسلام[4].

فسر الطبري للآية :إني علمت أني ملاق حسابيه وردت يوم القيامة على ربي[5].

أما الزمخشري فقد أضاف فيقول في تفسيره للآية: علمت وإنما أجري الظن مجرى العلم ،لأن الظن الغالب يقام مقام العلم في العادات والأحكام ،ويقال أظن ظنا كاليقين أن الأمر كيت وكيت[6].

---

[1] الطاهر ابن عاشور ،التحريروالتنوير ،ج29،ص234.

[2] الحاقة، الآية :20.

[3] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير ،مج3، ص433.

[4] الطاهر ابن عاشور ،التحرير والتنوير ،ج 29،ص111.

[5] الطبري، تفسير الطبري(جامع البيان)،مج 7، ص362.

[6] الزمخشري، الكشاف،ج6،ص200.

اما في تفسير ابن عاشور للفظة ظن في قوله:﴿إني ظننت أني ملاق حسابيه﴾ على معنى اليقين وهو أحد معنيه ،وعن الضحاك :كل ظن في القرآن من الممن فهو يقين ومن الكافر فهو شك ،وحقيقة الظن :علم لم يتحقق ،إما لأن المعلوم به لم يقع ولم يخرج على عالم الحس ،وإما علم صاحبه مخلوط بشك، وبهذا يكون إطلاق الظن على المعلوم المتيقن إطلاقا حقيقيا ،وعلى هذا جرى الأزهري في التهذيب وأبو عمرو واقتصر على هذا المعنى ابن عطية ،والمعنى :إني علمت في الدنيا إني ألقى الحساب ،أي آمنت بالبعث ،وهذا الخبر مستعمل كناية عن استعداده للحساب بتقديم الإيمان والأعمال الصالحة مما كان سبب سعادته ،وجملة «إني ظننت أني ملاق حسابيه» في موقع التعليل للفرح والبهجة التي دل عليها قوله «هاؤم اقرأوا كتابيه» وبذلك يكون حرف (إن) لمجرد الاهتمام وإفادة التسبب[1].

فالسياق أفاد في توظيف ظن من خلال قرينة (إن) لتؤكد إنني بعلم ملاق حسابيه وليس بجاهل ذلك الأمر، وقد وردت دلالة صرفية في لفظ(ملاق) على وزن فعال تدل على الإيمان بالحساب ،أما السياق العاطفي الذي يعبر عن راحة وفرح الذي هو على علم ملقاة الله ولذلك قدم العمل (إقرأوا كتابيه) لأنه كان على علم بأنه يعود إلى الله ويلقى الجزاء فالجملة التي سبقت هي التي تحمل دلالة اليقين ،فقد وردت مادة(ظن) في السياق القرآني تحمل دلالة العلم.

6-دلالة الرجحان:

وردت لفظة الظن في عدة مواضع وسياقات في القرآن الكريم التي تحمل دلالة الرجحان كما في قوله تعالى "﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۖ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴾[2].

[1] الطاهر ابن عاشور ،التحرير والتنوير،ج131،132/29.

[2] سورة النساء ،الآية:157.

جاءت مناسبة الآية لما ذكر تعالى المنافقين وفضحهم في الآيات السابقة ،ثم تحدث عن اليهود وعدّد بعض جرائمهم الشنيعة مثل طلبهم لرؤية الله ،وعبادتهم للعجل ،وادعائهم صلب المسيح ،واتهامهم مريم البتول بالفاحشة وغيرها من الجرائم.

أما سبب النزول فقد روي أن كعب بن الأشرف وجماعة من اليهود قالوا :يا محمد إن كنت نبيا فأتنا بكتاب من السماء جملة كما أتى موسى بالتوراة جملة[1] .

فسر ابن كثير هذه الآية أنها تعني بذلك من ادّعى قتله من اليهود ،ومن سلّمه من جهال النصارى ،كلهم في شك من ذلك وحيرة وضلال وسُعُر ،وما قتلوه متيقنين أنه هو بل شاكين متوهمين[2].

وأضاف الطاهر ابن عاشور بأن معظم النصارى المختلفين في شأنه غير مؤمنين بصلبه بل يخالج أنفسهم الشكّ، ويتظاهرون باليقين ، وماهو باليقين فمالهم به من علم قاطع إلا اتباع الظنّ فالمراد بالظن هنا معنى الشك ،واليقين العلم الجازم الذي لا يحتمل الشك ويدل على انتقاء قتلهم إيّاه أمر متيقّن ،فصح أن يكون يقينا مؤكدا لهذا المضمون ،ويجوز أن يكون مستعملا مجازا في التمكّن من الشيء والتغلب عليه[3] .

وتوسّع الزمخشري في شرحه للآية حيث يقول بأنهم خُيل لهم ، وقد وقع لهم التشبيه ويجوز أن يسند إلى ضمير المقتول لأنهم يقولون "إنا قتلنا يدل عليه ،كأنه قيل ،ولكن شبه لهم من قتلوه ،إلا اتباع الظن استثناء منقطع لأنّ اتباع الظن ليس من جنس العلم ،يعني ولكنهم يتبعون الظن ،فإن قلت قد وضعوا بالشك ،والشك أن لا يترجح أحد الجائزين ،ثم وصفوا بالظن ،والظن أن لا يترجح أحدهما فكيف يكونون شاكين ظانين ؟قلت :أريد أنهم شاكون مالهم من علم قط ،ولكن إن لاحت لهم أمارة فضنوا فذاك ،وماقتلوه يقينا أي وما قتلوه قتلا يقينا أو ما قتلوه متيقنين كما ادّعوا ذلك ،وقيل :قتلت الشيء علماً ونحرته علما إذا

[1] محمد علي الصابوني ،صفوة التفاسير،ج5،ص315.

[2] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ،ص550.

[3] الطاهر ابن عاشور. التحرير والتنوير، ج8 ،ص23.

تبالغ فيه علمك ،وفيه تهكم لأنّه إذا نفي عنهم العلم نفيا كليا بحرف الاستغراق ،ثم قيل :وما علموه علم اليقين وإحاطة لم يكن إلا تهكماً بهم [1].

يقودنا سياق الآية وهو يوظف لفظة الظن إلى دلالة الرجحان وعدم اليقين من خلال القرآئن المستعملة المتمثلة في أداة النفي ما فقد نفى الله عنهم العلم وماهو إلا مجرد تحميني ثم تأتي القرينة اللفظية ما الثانية لتزيد من تقوية وتأكيد المعنى الأول والتي قرنت بكلمة يقينا ،ولقد كان لهذه القرآئن اللفظية دور في تأكيد معنى واحد وهو اتباع الظن والوهم وجائت دلالة ظن هنا نحوية.

ووردت كذلك في قوله تعالى ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ [2] .

سورة يوسف إحدى السور المكية التي تناولت قصص الأنبياء ،وقد أفردت الحديث عن قصة نبي الله "يوسف بن يعقوب "وما لاقاه عليه السلام من أنواع البلاء ،من ضروب المحن والشدائد ،من إخوته ومن الآخرين ،في بيت عزيز مصر ،وفي السجن، وفي تآمر النسوة، حتى نجاه الله من ذلك الضيق، والمقصود بها تسلية النبي صلى الله عليه وسلم بما مرّ عليه من الكرب والشدة، وما لاقاه من أذى القريب والبعيد،[3].

فمن عجائب هذه الآية أن الله قادر على كل شيء مادام. الإنسان متيقنا باستجابة الله له من الضيق إلى الفرج.

وفيما يخص مناسبة هذه الآية مع عزيز مصر ،و ما تعرّض له عليه السلام من أنواع الفتنة والإغراء من زوجة العزيز ،وصموده أمام تلك الفتنة العارمة، وما ظهر منه من العفة والنزاهة حتى آثر دخول السجن على عمل الفاحشة ،وكفى بذلك برهانا على عفته[4].

---

[1] الزمخشري ،تفسير الكشاف ،ج6،ص270.

[2] سورة يوسف، الآية:42.

[3] محمد علي الصابوني ،صفوة التفاسير ،مج2،ص39.

[4] المرجع نفسه ، ج12،ص46.

فسّر ابن كثير أنه لما ظن يوسف عليه السلام نجاة أحدهما وهو الساقي قال له يوسف خفية عن الآخر ولئلا يشعره أنه المصلوب قال له أذكر قضيتي عند ربك وهو الملك فنسي ذلك الموصي أن يُذكر مولاه بذلك ،وكان من جملة مكايد الشيطان ،لئلا يطلع نبي الله من السجن [1].

أما ابن عاشور فقد فسر الآية بقول يوسف عليه السّلام للذي ظنّ نجاته من الفتيين وهو الساقي ،والظن هنا مستعمل في القريب من القطع لأنه لا يشك في صحة تعبيره الرؤيا، وأراد بذكره ذكر قضيته ومظلمته لسيده وأراد بربه ملك مصر [2] .

وأضاف الزمخشري بأن الظان هو يوسف إن كان تأويله بطريق الوحي، أو يكون الظنّ بمعنى اليقين وصفني عند الملك بصفتي وقص عليه قصتي لعله يرحمني وينتشلني من هذه الورطة [3].

بعد التأمل في الآية الكريمة نلاحظ بوجود قرينة لفظية ،ونرى أن الذي ظنّ سواء كان يوسف عليه السلام أو صاحبه الذي شاهد الرؤيا ،إنما أصبح على علم من خلال هذه الرؤيا أنه سيخرج من السجن ،ولعلنا نجد في تكملة الآية على أن الظان هو يوسف عليه السلام بدليل قوله اذْكُرنِي عِند ربِك ولا يمكن أن يحمل هذا الظن على المعنى الثاني وهو الشك بوجود قرينة الأداء "أن" التي تؤكد خروجه وقد أسهم السياق اللغوي في توكيد المعنى ،ودلالتها سياقية حيث كان جدال بين يوسف عليه السلام والذي سيتم خروجهم من السجن بذكره عند ملكه ملك مصر .

---

[1] ابن كثير ،تفسير القرآن العظيم ،ص985.

[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير ،ج12،ص278.

[3] الزمخشري ،تفسير الكشاف ، ج12، ص516.

ووردت مادة ظن كذلك في قوله تعالى ﴿ أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴾ [1]، في سورة المطففين وهي مكية ،تعالج أمور العقيد وتتحدث عن الدعوة الإسلامية في مواجهة خصومها الألداء [2]،ومن مقاصد نزولها على اشتملت على التحذير من التطفيف في الكيل والوزن وتفظيعه بانه تحيل على أكل مال الناس في حال المعاملة أخذا وإعطاء ،وأن ذلك مما سيحاسبون عليه يوم القيامة[3].

أورد الطبري للآية يقول: ألا يظن هؤلاء المطففون الناس في مكاييلهم وموازينهم أنهم مبعوثون من قبورهم بعد مماتهم ليوم عظيم شأنه ،هائل أمره ،فظيع هوله[4].

وفي تفسير الآية ابن كثير يقول :أما يخاف أولئك من البعث والقيام بين يدي من يعلم والضمائر ،في يوم عظيم الهول ،كثير الفزع ،جليل الخطب ،من خسر فيه أدخل نارا حامية[5] ،فقد اتفق كلا المفسرين في تفسيرهم.

وجاء في كتاب ابن عاشور لتفسيره للآية :الظن مستعمل في معناه الحقيقي المشهور وهو اعتقاد وقوع شيء اعتقادا راجحا على طريقة قوله تعالى ﴿إن نظن ظنا وما نحن بمستيقنين﴾ وفي العدول عن الإضمار الى اسم الإشارة في قوله ﴿ألا يظن أولئك﴾ لقصد تمييزهم وتشهير ذكرهم في مقام الذم ،ولأن الإشارة اليهم بعد وصفهم « بالمطففين» تؤذن بأن الوصف ملحوظ في الإشارة فيؤذن ذلك بتعليل الإنكار[6].

لقد أنتج سياق الآية في توظيفه (ظن) وهو يتحدث عن المطففين الذين ينقصون المكيال في الميزان ويأكلون حقوق الناس ،فقد وردت دلالة سياقية سابقة في الآية ﴿وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون﴾ ولاحقة في قوله تعالى ﴿ليوم عظيم﴾ وذلك تأكيد أن المطففين خاسرون

---

[1] سورة المطففين،الآية:4.

[2] محمد علي الصابوني ،صفوة التفاسير،مج3،ص530.

[3] محمد الطاهر ابن عاشور ، التحرير والتنوير،ج30،ص188.

[4] محمد بن جرير الطبري، تفسير القرآن العظيم(جامع البيان)، مج7،ص479.

[5] ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم، ص 1971.

[6] محمد الطاهر ابن عاشور ،التحرير والتنوير،ج30، ص193/192.

،وأنهم سيلقون عقابهم في أكل حق الناس ،فجاء سياق الموقف في نص الآية ليدل أن موقفهم بين الاعتقاد التام وغير التام من خلال إنكارهم ليوم البعث ،وقد استعمل اسم الإشارة أولئك لدلالة الرجحان.

7 دلالة الاعتقاد:

وردت مادة ظن في عدة مواضع من القرآن بمعنى الإعتقاد ومن ذلك قوله تعالى ﴿ وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ﴾[1].

جاءت مناسبة هذه الآية هي ذكر دلائل التوحيد والنبّوة والبعث ،واقتراح المشركين بعض الآيات على رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وذكر هنا أن رؤية المعجزات لن تفيد من عميت بصيرته ،وأنه لو آتاهم بالآيات التي اقترحوها من انزال وإحياء الموتى حتى يكلموهم ،وحشر السباع والدواب والطيور وشهادتهم بصدق الرسول ما آمنوا بمحمد والقرآن لتأصلهم في الضلال .

وسبب نزولها أن أبا جهل رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بفرث وحمرة لم يؤمن بعد فأخبر حمرة بما فعل أبو جهل وهو راجع من قنصه وبيده قوسّ فأقبل عضبان حتى علا أبا جهل بالقوس فقال أبو جهل :«أما ترى ما جاء به سفّه عقولنا ،وسب آلهتنا ،وخالف آباءنا قال نمرة :ومن أسفهُ منكم ؟تعبدون الحجارة من دون الله أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله »[2].

---

[1] سورة الأنعام ،الآية:116.

[2] االطاهر ابن عاشور ،التحرير والتنوير ،ج8 ،ص412.

فسر ابن كثير الآية أن الله تعالى يخبر عن حال أكثر أهل الأرض من بني آدم أنهم في ضلالهم ليسوا على يقين من أمرهم ،وإنما هم في اعتقادات ويظنون كاذبة ،والخَرْص هو الحزر ،ومنه خرص النخل ،وهو خزْرُ ما عليها من التمر وكذلك كله قدر الله ومشيئته[1] .

وأضاف الزمخشري في تفسيرهم وهو ظنهم أنّ آباءهم كانوا على الحق فهم يقلدونهم ويعتقدون أنهم على شيء أو يكذبون في أن الله حرّم كذا وأحلّ كذا[2].

أما الطبري فقد اخبر جل ثناؤه أنهم من أمرهم على ظن عند أنفسهم ،وحسبان على صحة عزم عليه ،وإن كان خطأ في الحقيقة ويقول إن هم إلا متخرّصو الظنون ويوقعون خُزرا لا يقين[3] .

إن دلالة ظن في سياق الآية الكريمة قد أتى بمعنى الاعتقاد أي أن المشركين في عبادتهم لأصنامهم وأوثانهم ماهو إلا من يتضمن اعتقادا أنهم على حق ،وهو في الحقيقة مجرد تخرص وكذب وقد دل على ذلك القرائن الموظفة في الآية هي النفي والحصر(إن-إلاّ)وتوكيد النفي عن طريق تكراره في قوله (إن هم إلا يخرصون)وكل هذا جاء في سياق لغوي يذم المشركين والدلالة التي جاءت في ظن حسب الآية دلالة نحوية .

ووردت كذلك في قوله تعالى ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾[4].

تضمنت قضية يونس العبرة برفع العذاب عن قومه حين آمنوا وتابوا بعد أن كان يحلُ بهم البلاء .

وقد جاءت مناسبة الآية أن الله ذكر الأدلة على فساد عبادة الأوثان، وشبهات المشركين حول الرسالة والقرآن ،وذكر هنا أن عادة هؤلاء الأشقياء المكرُ، والجحودُ والعِناد

[1] ابن كثير ،تفسير القرآن العظيم ،ص715.

[2] الزمخشري ،تفسير الكشاف،ج8،ص343.

[3] الطبري ،تفسير الطبري (جامع البيان)،مج3،ص335.

[4] سورة يونس ،الآية:36.

،فإن أصابتهم الشدة تضرّعوا ،وإن جاءتهم الرحمة بطروا وكفروا ،ثم ضرب تعالى المثل بالحياة الدنيا في الزوال والفناء ،ثم عاد إلى ذكر الأدلة والبراهين على وحدانية الله ربي العالمين[1].

وابتدأت أغراض سورة يونس بمقصد إثبات رسالة محمد صلى الله عليه وسلم بدلالة ما تقدم في مفتتح سورة البقرة ،ولذلك أتبعت تلك الحروف بقوله تعالى تلك آيات الكتاب الحكيم بإشارة إلى أن إعجازه لهم هو الدليل على أنه من عند الله ،وأتبع بإثبات رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وإبطال إحالة المشركين أن يرسل الله رسولا بشرا[2].

فسر ابن كثير الآية أن الله سبحانه وتعالى أنكر على ما حرم وعلى ما أحل ،أو أحل ماحرم ،بمجرد الأهواء التي لا مستند لها ولا دليل عليها ،ثم توعدهم على ذلك يوم القيامة بما ظنهم أن نصنع لهم يوم مرجهم إلينا يوم القيامة [3] .

وفسرها الزمخشري بأنهم ما يتبع أكثرهم في إقرارهم لله وفي قولهم للأصنام أنها آلهة وأنها شفعاء عند الله إلا الظن ،والمراد بالأكثر الجميع [4].

وأضاف الطاهر ابن عاشور في تفسيره أنه ليس هو تبرئة للذين عبدوا الأصنام عن غير ظن بإلهيتهم فإنهم شر من الذين عبدوها عن تخيل ،ولكن المقصود هو زيادة الاستدلال على بطلان عبادتها حتى أن عُبادها فريقا ليسوا مطمئنين لتحقق إلهيتها، وبالتأمل يظهر أن هؤلاء هم خاصة القوم وأهل الأحلام منهم لأن المقام مقام تخطئة ذلك الظن ،ففيه إيقاظ لجمهورهم ،وفيه زيادة موعظة لخاصتهم ليقلعوا عن الاستمرار في عبادة مالا تظمئن إليه قلوبهم[5] .

---

[1] محمد علي الصابوني ،،صفوة التفاسير، ج11،ص585.

[2] ابن عاشور،،التحرير والتنوير ،ج11،ص80./79

[3] ابن كثير ،تفسير القرآن العظيم ،ص936.

[4] الزمخشري ،تفسير الكشاف، ج11،ص463.

[5] ابن عاشور ،التحرير والتنوير ،ج11،ص166/165.

نستشف من هذه الآية الكريمة أن لفظة ظن بمعنى الاعتقاد حيث يعتقد المشركون أن الأصنام آلهة ستنفعهم في الآخرة (ظننا)دون الاستناد على وحي ولا رسول وقد ورد في الآية قرينتان لفظيتان تؤكدان المعنى وهما النفي (ما)والحصر (إلاّ)على سبيل الذم والإنكار عليهم وكل هذا جاء في سياق لغوي يعبر عن الذم ولا يتبعون ولا يقولون إلا كذبا وتخرصا، ونجد الدلالة هي الدلالة الصرفية .

ووردت لفظة ظن في قوله تعالى﴿ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[1] ،في سورة الصافات وهي سورة مكية التي تعنى بأصول العقيدة الإسلامية تثبيت دعائم الإيمان[2].

ومن مقاصد نزولها إثبات وحدانية الله تعالى ،وسوق دلائل كثيرة على ذلك دلت على انفراده بصنع المخلوقات العظيمة التي لا قبل لغيره يصنعها وهي العوالم السماوية بأجزائها وسكانها ولا قبل لمن على الأرض أن يتطرق في ذلك ،وإثبات أن البعث يعقبه الحشر والجزاء ووصف حسن أحوال المؤمنين ونعيمهم[3].

وجاء في تفسير طبري للآية يقول: فأي شيء تظنون أيها القوم أنه يصنع بكم إن لقيتموه وقد عبدتم غيره [4].

وفسر ابن كثير ما ظنكم به أنه فاعل بكم إذا لقيتموه وقد عبدتم غيره؟[5]،ويتفق هذا ما جاء به الطبري.

وجاء في تفسير ابن عاشور فما ظنكم السيء بالله ،ولما كان الظن من أفعال القلب فتعديته إلى اسم الذات دون إتباع الاسم بوصف متعينة لتقدير وصف مناسب ،وقد حذف المتعلق هنا لقصد التوسع في تقدير المحذوف بكل احتمال مناسب تكثيرا للمعاني فيجوز أن

---

[1] سورة الصافات ،الآية:87.

[2] ينظر، محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مج3 ،ص27.

[3] الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 23، ص 82/81.

[4] الطبري، تفسير الطبري(جامع البيان) ،مج6،ص312.

[5] ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم، ص1588.

تعتبر من ذات رب العالمين أوصافه ،ويجوز أن يعتبر منها الكنه والحقيقة ،فاعتبار الوصف على وجهين، أحدهما المعنى المشتق منه الرب وهو الربوبية وهي تبليغ الشيء إلى كماله تدريجيا ورفقا فإن المخلوق محتاج إلى البقاء والإمداد وذلك يوجب أن يشكر الممد فلا يصد عن عبادة ربه ،فيكون التقدير: فما ظنكم أن له شركاء وهو المنفرد باستحقاق الشكر المتمثل في العبادة لأنه الذي أمدكم بإنعامه ،وثانيهما :أن يعتبر فيه معنى المالكية وهي احد معنيي الرب وهو مستلم لمعنى القهر والقدرة على المملوك ،فيكون التقدير: فما ظنكم ماذا يفعل بكم من عقاب على كفرانه وهو مالكم ومالك العالمين ،وأما جواز اعتبار حقيقة رب العالمين وكنهه ،فالتقدير فيه :فما ظنكم بكنه الربوبية فإنكم جاهلون الصفات التي تقتضيها وفي مقدمتها الوحدانية[1].

وجاءت الآية على صيغة استفهامية من أجل توقيفهم على اعتقادهم الخاطىء وظنهم بالله السيء ،وقرينة اللفظ (رب) تفيد دلالة الصوتية على عظمة الخالق وجلالة قدره سبحانه وتعالى، فسياق اللغوي الذي وردت لتعظيم لفظ الربوبية وتقديسها فمادة(ظن) جاءت في الآية الكريمة لدلالة على الاعتقاد الخاطىء بالله وتوقيف وإنكار ظنهم السيء به.

وورت بنفس الدلالة أيضا في قوله تعالى ﴿ وَإِنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴾[2] ،في سورة الجن وهي من السور المكية ،ومن مقاصد نزول هذه السورة هو إثبات كرامة للنبي صلى الله عليه وسلم بأن دعوته بلغت إلى جنس الجن وإفهامهم فهم معان من القرآن الذي استمعوا للنبي صلى الله عليه وسلم فهم ما يدعو إليه من التوحيد والهدى ،وعلمهم بعظمته الله وتنزيه عن الشريك والصاحبة والولد وإبطال عبادة الجن[3].

---

[1] الطاهر ابن عاشور ،التحرير والتنوير،ج23،ص141/140.

[2] سورة الجن، الآية:7.

[3] الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج29، ص217.

وجاء في تفسير الطبري للآية الكريمة أن الرجال من الجنِّ ظنوا كما ظنَّ الرجال من الإنس أن لن يبعث الله أحدا رسولا إلى خلقه ،يدعوهم إلى توحيده[1].

حيث فسر ابن كثير للآية الكريمة أي لن يبعث الله بعد هذه المدة رسولا،[2].

فقد اتفق الطبري مع ابن كثير في تفسيره ، وأضاف عنهم ابن عاشور حيث يقول والمعنى: أن رجالا من الإنس ظنوا أن الله لا يبعث أحدا، أو وأنا آمنا بأنهم ظنوا كما ظننتم الخ ،أي آمنا بأنهم أخطأوا في ظنهم، والإخبار عن هذا فيه تعريض بالمشركين بأن فساد اعتقادهم تجاوز عالم الإنس إلى عالم الجن، وجملة كما(كما ظننتم) معترضة بين «ظنوا» ومعموله فيجوز أن تكون من القول المحكي يقول الجن بعضهم لبعض يشبهون كفارهم بكفار الإنس ،ويجوز أن تكون من كلام الله تعالى المخاطب به المشركون الذي أمر رسوله بأن يقوله لهم ،وهذا الوجه يتعين إذا جعلنا القول في قوله تعالى « فقالوا إنا سمعنا» عبارة عما جال في نفوسهم على أحد الوجهين السابقين هنالك، و(أن) من قوله «لن يبعث الله أحدا» خبره ،والتعبير بحرف تأبيد النفي للدلالة على أنهم كانوا غير مترددين في إحالة وقوع البعث[3].

من خلال القرينة المتمثلة في أداة النفي (لن) حقق السياق اللغوي من حيث ورود لفظة(ظننتم) أن إيمانهم واعتقاد الجن خاطىء في أن الله لا يبعث أحدا يدعوهم لتوحيده ودلالة متمثلة في الاعتقاد الخاطىء.

---

[1] بن جرير الطبري ،تفسير الطبري(جامع البيان)،مج7، ص386.

[2] ابن بن كثير ، تفسير القرآن العظيم ،ص1925.

[3] الطاهر ابن عاشور،التحريروالتنوير،مج29،ص226.

خلاصـــــــة:

وفق ما تناولته الدراسة التطبيقية فقد جاءت لفظة ظن في القرآن الكريم في سياقات مختلفة تحمل دلالات متنوعة حيث أفادت معنى الحسبان والرجحان والظن واليقين والشك ،الاعتقاد حيث كان للقرائن اللفظية والمعجمية والنحوية والصرفية الدور في إبراز دلالتها في الآية القرآنية .

للسياق دور كبير في تحديد المعنى المراد في النص القرآني وخاصة إذا كانت ألفاظها تحتوي على أكثر من معنى ،ولا يمكن أن تكون المعنى منفصلة سياقها ولكن هو الذي يحدد المعنى الذي ترد فيه اللفظة في الخطاب القرآني.

للدلالة دور في فهم النص القرآني من خلال الكشف عن معاني الألفاظ القرآنية وفق الدلالات الصوتية والصرفية والنحوية ،والمعجمية وأيضا السياقية التي تلعب دورا في تفسير الآيات القرآنية فكل واحدة منها تعطي قيمة جمالية في الخطاب القرآني.

مادة ظن في اللغة جاءت بمعاني :اليقين والشك، الحسبان وأيضا الوهم والاعتقاد وفق لغة القرآن في دلالات ظن المختلفة، لكن المتحكم في هذه الدلالة هو السياق والقرائن في تأدية المعنى المرجو من الآية.

خـــاتمة

خاتمة

من خلال ما تقدم عرضه في فصول هذا البحث توصلنا إلى مجموعة من النتائج أهمها:

ـ للسياق دور كبير وفعال في فهم المعنى المراد من الألفاظ وبالخصوص ماتعلق بلفظة في لفظة ظن في النص القرآني .

ـ اجتهد العلماء العرب من لغويين وبلاغيين باهتمامهم الواسع بضرورة مراعاة السياق اللغوي بُغية الوصول إلى المعنى المراد.

ـ قدم علماء اللغة والمفسرون دورا كبيرا للوصول إلى دلالة ظن من خلال دراستهم لسبب نزول الآية والمقصد والأغراض التي تضمنتها.

ـ تأخذ لفظة ظن في النص القرآني دلالات مختلفة منها دلالة اليقين ودلالة الشك و الرجحان وغيرها من الدلالات .

ـ لسياق الأثر الكبير في ترتيب أحداث القصة في النص القرآني ومدلولاتها.

ما يحدد دلالة لفظة ظن في الآيات القرآنية السياقات المختلفة إما سياق الموقف أو السياق العاطفي أو السياق اللغوي أو الثقافي التي تُشخص الدلالة وتفرض قيمتها على اللفظة القرآنية.

ـ ساهمت القرائن اللفظية المختلفة منها المعجمية والصرفية والنحوية والسياقية في الكشف عن دلالة ظن حسب ورودها في الآيات القرآنية المختلفة.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

قائمة المصادر والمراجع:

المعاجم:

أبو الحسين أحمد ابن فارس بن زكريا ،معجم مقاييس اللغة ،تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر(دط)،1979م.

الخليل بن أحمد الفراهيدي ،معجم العين، تح: مهدي المخزومي ،دار الكتب العلمية،البصرة،ط1، 2003 م.7 ردة الله الطلحي، دلالة السياق، معهد العلوم العلمية، مكة المكرمة، ط1 ،1424هـ.

السيد محمد مرتضى بن محمد الحسيني الزبيدي ،تاج العروس من جواهر القاموس، تح : عبد العزيز مطر والستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت ،ط2 ،1914م .

30الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت ،ط6 ،1998م.

ابن منظور محمد بن مكرم بن منظور ،لسان العرب ،تح: عبدالله علي الكبير و محمد أحمد حسب الله و هاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف. القاهرة،ط1،(دت)

الكتب

1أحمد مختار عمر، علم الدلالة ،عالم الكتب ،القاهرة، ط5، 1998م.

2أبي بشر عمر بن عثمان بن قنبر ، كتاب سيبويه ،تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3 ،1988م.

3أبو الحامد الغزالي، المستصفى في علم الأصول ،تح: أحمد زكي حماد، السعودية،ط1 ،1425 هـ.

4حبيب بوزوادة ، علم الدلالة ،تأصيل وتفسير ،منشورات المركز الجامعي، معسكر ،(دط) ،2008م.

5الحسين ابن محمد الدمغاني، قاموس القرآن(إصلاح وجوه والنظائر في القرآن الكريم)،تح: عبد العزيز سيد الأهل ،دار العلم للملايين ،بيروت ،ط3 ،1983م.

6أبو الحسين أحمد ابن فارس بن زكريا، الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها ،مكتبة المعارف ،بيروت لبنان،ط1، 1993م.

8ا خلود عموش ،الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق ،جدار لكتاب العالمي، عمّان الأردن،ط1 ،2008م.

9 خليفة بوجادي، محاضرات في علم الدلالة، بيت الحكمة، الجزائر، ط2002،2م.

10 الخليل بن أحمد الفراهيدي ،معجم العين، تح: مهدي المخزومي ،دار الكتب العلمية،البصرة،ط1، 2003 م.7 ردة الله الطلحي، دلالة السياق، معهد العلوم العلمية، مكة المكرمة، ط1 ،1424هـ.

11زينب عبد الحسين ،السلطاني، البحث الدلالي عند المفسرين، الدار المنهجية،عمّان،ط1 ،1998م.

12السيد محمد مرتضى بن محمد الحسيني الزبيدي ،تاج العروس من جواهر القاموس، تح : عبد العزيز مطر والستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت ،ط2 ،1914م .

13الشريف الجرجاني، معجم التعريفات ،تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضية ،القاهرة، (دط) ،2004م.

14 شهاب الدين الحسيني الحموي، غمز عيون البصائر (شرح كتاب الأشباه والنظائر)،دار الكتب العلمية، بيروت ،ط1 ،2003م.

15،عادل فاخوري، علم الدلالة عند العرب ،دار الطليعة، بيروت لبنان،ط1 ،1985م.

16 عبد الجليل منقور ،علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي ،إتحاد كتاب العرب ،دمشق،(دط) ،2001م.

17 عبد الرحمان جلال الدين السيوطي ،المزهر في علوم اللغة ،تح: محمد أحمد جاد المولى، منشورات المكتبة العصرية ،بيروت،(دط) ،2001م.

18 عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث ،دار الكتب العلمية ،مصر،ط1 ،1991م.

19 عبد القادر الجرجاني، دلائل الإعجاز ،تح: محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط3، 1993م.

20عبد الهادي بن ظافر، الشهري، استراتيجيات الخطاب(مقارنة لغوية تداولية) ،دار الكتب الجديد المتحدة،ليبيا،دط2004،1م.

21 عبد الواحد حسن الشيخ ،العلاقات الدلالية والتراث البلاغي(دراسة تطبيقية)،مكتبة الإشعاع، القاهرة مصر،ط1 ،1999م.

22أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون ،مكتبة الخانجي، ط7 ،1998م.

23 عرفات فيصل المنّاع، السياق والمعنى(دراسة في أساليب النحو العربي)،مؤسسة السيّاب ،لندن،ط1، 2013م.

24 علي آيت أوشان، السياق والنص الشعري من البِنية إلى القراءة ، دار الثقافة، المغرب،ط1، 2000م.

25علي محمد الصلابي، غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم، مؤسسة إقرأ، القاهرة،ط1 ، 2007م.

26عيد بليغ، السياق وتوجيه دلالة النص ،دار الكتب المصرية، المدينة المنورة،ط1 ،2008م.

27 أبي بشر عمر بن عثمان بن قنبر ، كتاب سيبويه ،تح:عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3 ،1988م.

28 أبي الفتح عثمان ابن جني، الخصائص ،تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية ،مصر،ط2، 1913م.

29 أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ،تفسير القرآن العظيم ،دار ابن حزم ،بيروت لبنان،ط1، 2000م.

31أبو القاسم الحسين بن محمد بن الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن تح: مركز الدراسات والبحوث ،مكتبة نزار مصطفى الباز.

32أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخاورزمي ،أساس البلاغة ، دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان،ط1، 1998م.

33أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخاورزمي ،تفسير الكشاف ،تح :مأمون شيْحا ،دار المعرفة ،بيروت لبنان ،ط3 ،2009م.

34 مجدي إبراهيم محمد إبراهيم ،بحوث في علم الدلالة بين القدماء والمحدثين، دار الوفاء، الإسكندرية،ط1، 2014م.

35 محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري(جامع البيان)، تح: بشار عواد معروف و عصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة، بيروت ،ط1 ،1994م.

36 محمد الطاهر بن عاشور ،التحرير والتنوير ،الدار التونسية ،تونس،(دط) ،1984م.

37 محمد عبد الله علي العبيدي، دلالة السياق القصص القرآني، وزراة الثقافة والسياحة، صنعاء،ط2، 2007م.

38 محمد علي الصابوني ،صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت ،ط4 ،1981م.

39 محمد محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى ،جدار المدار الإسلامي، بيروت لبنان، ط2 ،2007م.

40محمود محمد عيسى، السياق الأدبي(دراسة نقدية تطبيقية) ،مكتبة نانسي ،دمياط، (دط) ،2004.

41مسعود بودوخة ،السياق والدلالة ،دار الأيام، عمّان الأردن،ط1 ، 2015م.

42ابن منظور محمد بن مكرم بن منظور ،لسان العرب ،تح: عبدالله علي الكبير و محمد أحمد حسب الله و هاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف. القاهرة،ط1،(دت)

43هادي نهر ،علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ،دار الأمل، عمّان الأردن، ط1 ،2007م.

الرسائل الجامعية:

بوزيد رحمون ،الدلالات السياقية في القصص القرآني(قصة النبي موسى عليه السلام أنموذجا)رسالة ماجستير ،قسم اللغة و الأدب العربي ،كلية الآداب واللغات ،جامعة فرحات عباس، سطيف الجزائر ،2010م.

45حنان منصور كاظم الجبوري التطور الدلالي للألفاظ في النص القرآني ، أطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة بغداد، 2005م.

46رمزة سايب ،إسهامات ابن جني الدلالية من خلال كتاب الخصائص ،رسالة الماجستير ،قسم اللغة و الأدب العربي ،جامعة باتنة، 2017م.

47 علي حميد خضيّر ،دلالة السياق في النص القرآني، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والتركية، الأكادمية العربية، الدنمارك،2014م.

.المجلات العلمية:

48 أحمد عيسى يوسف العيسى، دلالة الاقتران وموقف الإمام ابن حزم منها، مجلة ديالى،ع49 ،2011م.

49 عفاف محمد سليمان سعد وحسن منصور سوركتي، المجاز وأثره في الدلالة عند السيوطي، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية ،كلية اللغات ،جامعة السودان،مج20،ع1،السودان،2019م.

50 عليان بن محمد الحازمي، علم الدلالة عند العرب ،مجلة أم القرى، علوم الشريعة وآدابها،ع27،مكة المكرمة ،(دت).

51فطومة لحمادي ،السياق والنص (استقصاء دور السياق في تحقيق تماسك النصي)مجلة كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة بسكرة محمد خبضر، ع 2و3 ،بسكرة،2008م.

52مختار الفجاري ،مفهوم الخطاب بين مرجعه الأصلي الغربي وتأصيله للغة العربية، مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية، جامعة طيبة، ع3 ، المدينة المنورة،1435هـ.

53 مهين حاجي زاده مظاهر من الأبحاث الدلالية في التراث العربي والإسلامي ،مجلة العلوم الإنسانية ،الدولية ،ع 18، 2011م.

54 ياسر عتيق محمد علي، دلالة السياقية ونظائرها عند الأصوليين وأهميتها في فهم مقصود الخطاب، مجلة الدراسات الاجتماعية ،كلية التربية، جامعة عدن، ع35 اليمن،2016م.

الملاحـــــــــق

﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ ۖ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ۖ ﴾	الأعراف	60
﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾	الأعراف	66
﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴾	الاسراء	101
﴿ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهُمَا مُنقَلَبًا ﴾	الكهف	36
﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾	الحج	15
﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴾	النور	12
﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ ۖ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾	الشعراء	186
﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ	القصص	38

غَيۡرِي فَأَوۡقِدۡ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجۡعَل لِّي صَرۡحًا لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴾		
﴿ وَذَٰلِكُمۡ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمۡ أَرۡدَىٰكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾	الحج	15
﴿ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴾	النور	12

المحتويات

مقدمة ..... أ

الفصل الأول: الدلالة والسياق (التأصيل النظري)

أولا :الدلالة 4

1–تعريف الدلالة: 4

2–أنواع الدلالة: 6

3– دلالة الألفاظ في القرآن الكريم: 10

ثانيا: السياق 20

1–تعريف السياق 20

2 ـ أنواع السياق : 23

3–أركان السياق : 24

4–تأصيل المباحث السياقية في التراث العربي: 26

ملخص الفصل: 35

الفصل الثاني :لفظة ظن ودلالاتها السياقية في القرآن الكريم(دراسة دلالية)

أولا: تعريف ظن ودلالاتها 38

1–تعريف ظن : 38

2:ـ تعريف دلالات ظن في اللغة 40

ثانيا: ظن في القرآن الكريم ودلالاتها السياقية 42

..... 89

خـــاتمة 89

خاتمة 90

قائمة المصادر والمراجع 91

ملخص الدراسة:

يعتبر السياق في الدراسات اللغوية من أهم القضايا التي ترتبط ارتباطا وثيقا بعلم الدلالة، وذلك لدوره في كشف دلالة النص القرآني وتحديد معناه، فقد كان لعلماء العرب من لغويين وبلاغيين وأصوليين ومفسرين جهود كبيرة وعناية واسعة بدلالة السياق إما على المستوى النظري أو على المستوى العملي ،إلا أن عنايتهم بدلالة السياق انصرفت أكثر إلى الجانب التطبيقي ، فدراسة لفظة ظن في النص القرآني يحتوي على دلالات مختلفة كدلالة اليقين والشك والرجحان وغيرها... ولها سياقات مختلفة كالسياق اللغوي وسياق الموقف والعاطفي والثقافي ،وقد ساهمت القرآئن اللفظية المختلفة منها المعجمية والصرفية والنحوية والسياقية في الكشف عن دلالة ظن حسب ورودها في الآيات القرآنية المختلفة.

Study summary:

The context in linguistic studies is considered one of the most important issues that are closely related to the science of semantics, for its role in revealing the significance of the Qur'anic text and defining its meaning. That their attention to the significance of the context was directed more to the applied side, so the study of the word thought in the Qur'anic text contains various connotations such as the connotations of certainty, doubt, preponderance, etc... It has different contexts such as the linguistic context and the context of the situation, emotional and cultural, and the various verbal clues, including lexical, morphological, grammatical and contextual, contributed to the disclosure About the connotation of conjecture according to its inclusion in the various Quranic verses.